د. حمدى باشا

الرسول **محمد** النبى الأمى

الذى يجدونه مكتوباً عندهم

فى التوراة والإنجيل

هذه السطور رد على كتاب محمد مؤسس إمبراطورية الإسلام والسراسانيين لمؤلفه القسيس جورج بوش (١٧٩٦-١٨٥٩) من العهد القديم والجديد.

بقلم

حمدى باشا

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾

صدق الله العظيم

(سورة العنكبوت الآية ٤٦)

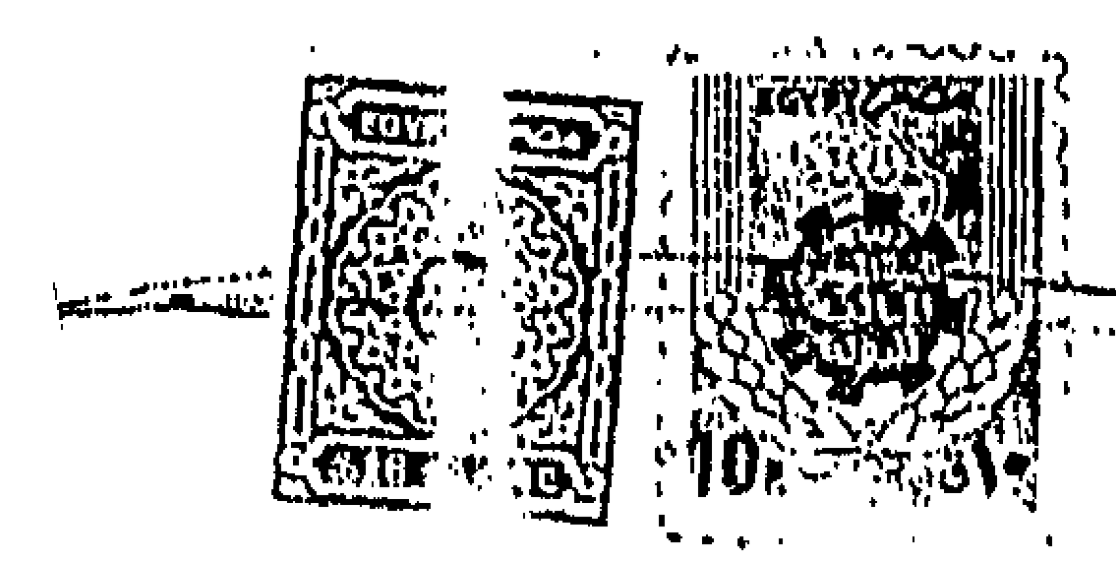
رقم الإيداع

٢٠٠٦/٣٣٦٥

بسم الله الرحمن الرحيم

نموذج رقم ١٧

AL-AZHAR
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writting & Translation



الأزهـــر
مجمـع البحـوث الاسـلامية
الادارة العـامة
للبحـوث والتـاليف والترجمـة

٧ ٧٦٤

السـيد / [handwritten name]

السـلام عليكم ورحمـة اللـه وبركاته ـ وبعـد :

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتابكم [handwritten title]

[handwritten] تاليفكم ...... [handwritten] ....

نفيد بان الـكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الاسلامية ولا مـانع من طبعـه على نفقتـكم الخـاصة .

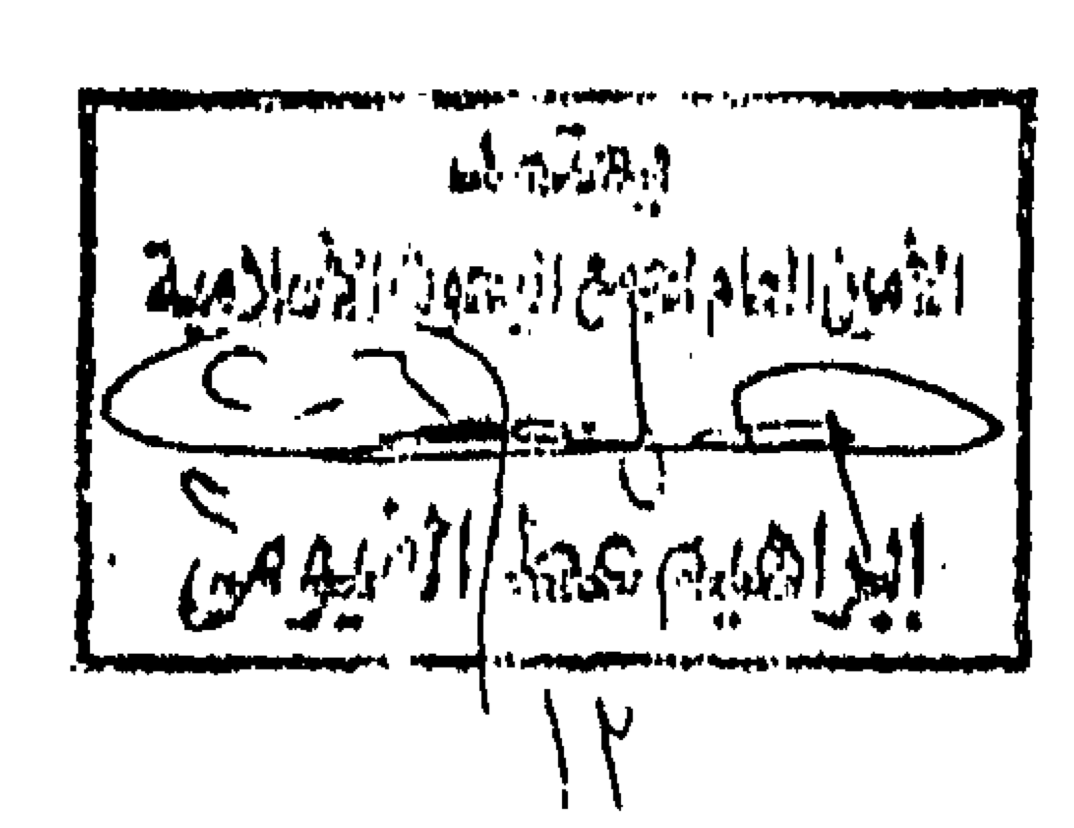
مع التـاكيد على ضرورة العنـاية التامة بكتـابة الآيات القـرآنية والاحاديث النبـوية الشريفـة .

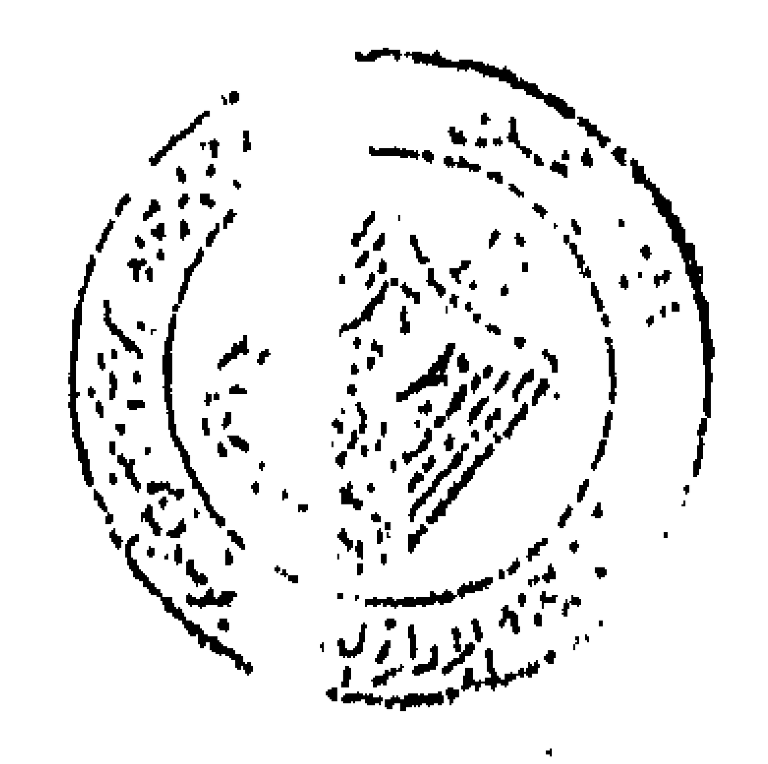
واللـه المـوفق ،،،

والسـلام عليـكم ورحمـة الـله وبركاته ،،،

مدير عـام
ادارة البحوث والتـاليف والترجمـة

تحريرا فى ١٧ / محرم / ١٤٢٧ هـ
الموافق ٩ / ٢ / ٢٠٠٦ م





١٢

شكر وتقدير

أتوجه بالشكر لكل من ساهم في هذا العمل. وأتوجه بالشكر والتقدير إلى والدي المهندس/ **عبد المعطى على باشا** ووالدتي المرحومة بإذن الله السيدة/ **هدى السيد محمود.** كما أشكر زوجتي الدكتورة/ **نجلاء محمد فريد عقل** وأختها الأستاذ الدكتور/ **مها فريد عقل** لكل المساندة والدعم والآراء السديدة. كما أشكر الكاتب والشاعر الأستاذ/ **البهاء حسين** على مساعدته الرائعة ونقده البناء والمفيد.

أرجو من الله العلي القدير أن يوفيهم أجورهم ثواباً وغفراناً وأن يتقبل من الجميع صالح الأعمال.

د. حمدى باشا

تقديم

إن حاجة البشر لفهم الحقيقة لا تقل أهمية عن اتباعها لا يكفى الإنسان اتباع المنهج الذى يعتقده، بل لابد من وضعه على المحك هل هو الحقيقة أم غير ذلك؟.

المسلمون فى غالبيتهم يدركون الحقيقة الراسخة لديهم أن الله واحد وأن محمدًا رسول الله وأن القرآن الكريم كلام الله، أنزله بعلمه ووحيه على خاتم الأنبياء والمرسلين كما أنزل من قبل على رسوليه موسى وعيسى عليهما السلام التوراة والإنجيل.

إن فهم الحقيقة يحتاج إلى الطرق والوسائل القابلة للقراءة والتحليل والترتيب ومدى واقعيتها ونتائجها بعد التطبيق السليم، وقد يؤدى الانحراف والقصور فى الطرق والوسائل للقراءة والتحليل والاجتزاء والتحايل فى الترتيب إلى الوصول إلى نتائج عكسية تتفق وما يهوى من تطرف وتعصب، ذلك الذى يريد ما يسيطر على نفسه من باطل ويمارى به الناس على أنه الحق.

وإذا كان أغلب المسلمين حضاريين فى قبولهم للآخر بغض النظر عما يعتقده هذا الآخر، إلا أنهم أيضًا يتسلحون بالحجة والبرهان الدامغ على صدق العقيدة وسلامة الرؤية وصواب الفهم.

وهم فى نهجهم هذا لا يبدأون هذا الجدل الذى يثيره الكثير من المستشرقين ودعاة التطرف والغلو والفهم الخاطئ، ومنهم مؤلف كتاب (محمد مؤسس إمبراطورية الإسلام والسرسانيين) للسيد جورج بوش (١٧٩٦-١٨٥٩)، وإنما يدفعون عن الحقيقة الراسخة لديهم هذا الهراء الذى يحاول البعض ممن

يدعون التحضر إيجاده بتحويل الحق إلى الباطل فى ناحية والباطل إلى حق فى الأخرى.

لا يحاول المسلم.. بل لا يفكر فى مداهمة آراء الآخرين وما يعتقدون، ليس لتقصير منه أو استعلاء ولكن لأن الوصول إلى الحق يستدعي ممن يطلبه العمل فى سبيل المعرفة به، وهذا متاح وواضح المعالم والطرق. من أراد الحق فليقرأ أولاً عما يعتقد ويعتقده الآخرون، ثم ليفهم ثانيًا ما يعتقد وما يعتقده الآخرون، ثم ليناقش ثالثًا ما لم يدرك ويعى مع نفسه ومع الآخرين. عندئذ يستطيع أن يصل إلى نتيجة، أما احتكار الحقيقة سماعاً أو ملائمةً لفهم قد يكون خطأ فإنه يؤدى إلى نتيجة عكسية.

لقد اضطر مؤلف كتاب (محمد مؤسس إمبراطورية الإسلام والسرسانيين) إلى أن يعترف بوجود واقع لا يستطيع الفكاك منه، هذا الواقع فرضه عليه دين الإسلام ورسول الإسلام. لكن أيضا اصطدم هذا الواقع بحاجزين فى نفس المؤلف أولهما: أن إنكار وجود نبوءة عن هذا الواقع فى الكتاب المقدس قد يعنى عند البعض بوجود نقصان أو يأخذ كنقيصة فيه. الحاجز الثاني: كان عدم قبول المؤلف لفكرة أن محمداً رسول الله وأنه على صواب، لما يستتبع ذلك الكثير من التغير والإحساس بأن ما دافعت وحاربت من أجله سنوات طويلة كان خطأ ؟!!

إن تدخل الهوى والنتيجة المسبقة فى البحث عن الحقيقة يحيد بها عن الطريق السليم.

لهذين السببين اضطر مؤلف كتاب (محمد مؤسس إمبراطورية الإسلام والسرسانيين) إلى التحايل على بعض النبوءات باجتزائها وإخراج أجزاء منها عن السياق لكى يسقطها على الواقع التاريخى ويخرج بالنتيجة التى تريدها نفسه

ويمليها عليه هواه. ثم قام بتفسير النبوءة التى تخص واقعًا آخر قد يكون حدث من قبل أو لم يحدث بعد حتى يقفز فوق هذين الحاجزين النقصان والهوى؟!

إن الآيات فى قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

(سورة الأعراف الآية ١٥٧)

تدل هذه الآيات (فى القرآن الكريم) المسلمين والمؤمنين من أهل الكتاب على وجود نبوءات وعلامات فى التوراة والإنجيل فى العهدين القديم والجديد لقدوم نبي مرسل من عند الله. هذا النبى له صفات وعلامات تدل على قدومه، وما على الناس إلا أن يقرؤا ويفهموا ويناقشوا ثم ليعتقد كلٌ ما يشاء.

كان السؤال الذى نتساءله بيننا وبين الأصدقاء المسيحيين هو: هل يوجد فى كتبكم نبوءة لرسول اسمه أحمد أو محمد؟ إلا أنهم كانوا يحملون إجابة واحدة: لا .. لا يوجد لمن تدعون أنه رسول أى إشارة أو نبوءة فى كتبنا !

كنت أتعجب من هذا الرد، وكان عقلى يرفض الموافقة على هذه الإجابة؟ أولاً: لأنني أؤمن كغالبية المسلمين بكافة الأديان والرسل وأحترمها وأحترمهم جميعًا. وثانيًا: لأن الله جل فى علاه أعلمنا أنه توجد نبوءات فى كتب

اليهود والنصارى (المسيحيين) تدل على أن الرسول الخاتم قادم. عليهم فقط أن يدركوا ذلك وإذا أرادوا أن يتبعوه فسيكونوا من المفلحين.

لهذا أيضًا بعد قراءة كتاب السيد بوش عن محمد مؤسس إمبراطورية الإسلام والسرسانيين،ازداد التعجب من هؤلاء الذين ينكرون أو الذين يزيفون حتى لا يصلوا إلى الحقيقة. ولهذا أيضًا قمت على كتابة هذه السطور، حتى لا أكون مثل هؤلاء وأولئك الذين يعرفون الحق ثم ينكرونه أو يصمتوا.

وإن كنت قد وجدت ضرورة للإسهاب فذلك لأن الأمر يحتاج إلى التفصيل والدلائل، فالنتيجة فارقة ومؤثرة وليست بالأمر الهين على من أنكر الحقيقة.

يوجد عند اليهود نبوءات عن قدوم السيد المسيح، أنكروها وقرروا أنه لم يأت بعد وأنهم فى انتظار قدومه تبعاً لفهم خاطئ لهذه النبوءات وجعلها لا تخص من جاء فى الواقع، ولهذا لابد لهم من احتلال أورشليم وبناء الهيكل حتى يأتى السيد المسيح عليه السلام، إنهم ينتظرون بعثته ليؤمنوا به بالرغم أنه قد جاء منذ عشرين قرناً من الزمن. هذا فهمهم! ويؤمن المسيحيون بالعودة الثانية للسيد المسيح عليه السلام، ولكن يختلفون فى فهم هذه العودة: طائفة منهم تفهم النبوءة بعودته يوم القيامة ليرفع المؤمنين فوق السحاب حتى لا يعانوا من أهوال هذا اليوم، وطائفة أخرى تفهم النبوءة بعودته مرة ثانية ليحكم العالم بالعدل ومن ثم يقومون بتجهيز المكان لإحلال اليهود فى القدس العربية (أورشليم) حتى يعود السيد المسيح عليه السلام ليحكم العالم فى الألفية السعيدة؟

أما المسلمون فإن غالبيتهم يؤمنون بالعودة الثانية للسيد المسيح عليه السلام فهمًا مطابقًا لآية مكتوبة فى القرآن الكريم وحديث للرسول محمد عليه السلام يؤكد على عودة السيد المسيح عيسى ابن مريم مرة أخرى ليصحح أخطاء

اليهود والمسيحيين ويكون أغلب من ينصره من المسلمين وبعض المسيحيين أما غالبية اليهود فسينكرونه أيضا!

لقد فهم أتباع كل دين النبوءة طبقًا لظروف وأوضاع معينة أي منهم على حق ؟! سيحكم الله بينهم يوم القيامة فيما هم فيه مختلفون.

نحن المسلمين لا نعبد النبوءة ولا تمتلكنا حتى نغرق فى فهمها، نحن نعبد واهب النبوءة خالق السموات والأرض، نحن نعرف ونعلم تمام المعرفة والعلم المقصود من خلق البشر، ونقيمه بلا فلسفة أو سفسطة، نحن أيضا نعلم ونؤمن أن العلم المطلق لله وحده وقولنا تجاه كل التأويلات والتفسيرات: آمنّا بها كل من عند ربنا. نحن نعبد الله الواحد الأحد باختيارنا أما من أراد غير ذلك فهو الذى اختار وحسابه على الله يفعل به ما يشاء.

لذا فإن الفصول القادمة عن فهم المسلمين لنبوءات التوراة (أو العهد القديم)، ونبوءات الإنجيل (أو العهد الجديد) مع بعض من آيات القرآن الكريم (أو العهد الأخير) ليس لإثارة الزوابع والشجار ولكن لتوضيح الأسباب والأسئلة والإجابات، لعل هؤلاء وأولئك ينشغلون بفهم الرسالة التى يؤمنون بها بدلاً من اشتغالهم بالهجوم والسخافات على الرسالة التى يرفضونها.

أرجو من الله العلى القدير أن يلهمنا الصواب وطريق الحق فهو نعم المولى ونعم النصير.

د. حمدي باشا

١ـ أسئلة تبحث عن إجابات

تكمن المشكلة بين المسلمين والمسيحيين واليهود فى اختلاف الفهم للرسالة، واختلاف الفهم للواقع، واختلاف المصالح للرؤساء الدينيين لكل من المسيحيين واليهود مع الطرح الإسلامى بعدم وجود وسطاء بين المؤمنين بأى رسالة سماوية والله العلى القدير. هذا الاختلاف المتعدد الجوانب ألقى بظلال كثيفة وأدى إلى تعقيدات وتفسيرات تعطى مبرراً برفض الرسالة والرسول الذى أتى بها.

يتضح ذلك جليا من رفض اليهود مع رؤسائهم الدينيين لواقع بعثة السيد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وإنكار أنه رسول أو كما يدعى المسيحيون بأنه الرب وإنكار الإنجيل الذى أُنزل عليه، وبالرغم من وجود نبوءات فى التوراة تدل على قدوم السيد المسيح عليه السلام، إلا أن تفسير اليهود لها بصورة خاطئة ومبهمة قد جعلها إما أنها غير ذات معنى أو أنها لم تحدث بعد!

يقابل هذا الفهم الخاطئ من اليهود الفهم المسيحانى لنبوءات العهد القديم حيث استطاع البعض أن يفسرها تفسيراً واضحاً للوصول إلى الحقيقة التاريخية وهى أن السيد المسيح عليه السلام أُرسل للخراف الضالة من بنى إسرائيل وأيده الله العلى القدير بالمعجزات وبالرسالة المنزلة عليه وهى الإنجيل.

ويرفض أغلب المسيحيين مدعومين أيضا برؤسائهم الدينيين لواقع بعثه سيدنا محمد رسول الله، متعللين ومبررين بأن النبوءات الواردة فى العهدين القديم والجديد إما أنها لا تخصه أو أنها لم تحدث بعد!

لكنهم وفي معرض تبريرهم لفهمهم للنبوءات حولوا بعضها إلى غير ذات معنى تارة بالتحايل على الترجمة من النص الأصلى وتارة أخرى باجتزاء النبوءة حتى تنفصل عن السياق.

ويُقابل هذا الفهم الخاطئ من المسيحيين فهم المسلمين للنبوءات الواردة فى التوراة والإنجيل على نحو صحيح يعطى لها المعنى إما أنها حدثت ووقعت ويحتجون بالدلائل والقرائن والواقع التاريخى، وإما أنها لم تحدث بعد وأيضا يقدمون الدلائل والقرائن على ذلك.

وفى معرض الفقرتين السابقتين نجد أن المسيحيين يعارضون اليهود فى إنكارهم لبعثة السيد المسيح عليه السلام ويعارضون المسلمين فى إيمانهم ببعثة النبى الأمى المكتوب عندهم فى التوراة والإنجيل سيدنا محمد رسول الله، وعند هذا الموقف نستطيع أن نسأل إخواننا المسيحيين. هل أنتم تحتكرون الحقيقة والفهم الصحيح لكل شئ؟ وهل اليهود من حقهم أيضا الادعاء باحتكار الحقيقة والفهم الصحيح لكل شئ؟

نحن نعلم مسبقاً أن الجميع لا يحتكر الحقيقة والفهم الصحيح لكل شئ وإنما هو الاجتهاد لذلك في أن أصل إلى الحقيقة عن طريق الفهم الصحيح أما من أخطأ الوصول إليها أو حاد عن الطريق الصحيح للفهم فحسابه على الله.

إلا أن السؤال المطروح والذى تم تأليف الكتب والمجلدات فيه يعتبر متعدد الأركان والدرجات ويستلزم ذلك وجود إجابات متعددة ومفصلة لإزالة الاختلاف والخلاف حول الواقع وحول فهم هذا الواقع وأيضا حول النبوءات التى بشرت بحدوث هذا الواقع.

إذاً : هل محمد (النبى العربى) حقيقة تاريخية واقعة؟ وهل محمد (النبى العربى) رسول الله كما يؤمن المسلمون؟ وهل محمد رسول الله أتى بالرسالة الخاتمة والشريعة المضيئة؟ وهل محمد رسول الله دعا إلى طريق الله وصراطه المستقيم؟ وهل مضمون الرسالة لخير البشرية دنيا وآخره؟

وللإجابة على هذه الأسئلة، والتى يمكن اختصارها فى سؤال واحد وهو: هل محمد رسول الله حقاً؟ لا تبدو الإجابة بنعم أو لا سهلة وميسرة لغير المسلم إلا أن الإجابة نعم حقيقة واقعة عند المسلمين.

إذاً يحتاج الأمر إلى تفصيل وتفسير لغير المسلم الذى تم تضليله عن عمد أحياناً، وأحياناً أخرى نتيجة الإهمال أو عدم المعرفة والتقصير. وإذا كانت للأسئلة التى تدور فى عقل البشر أسباب ودوافع فإن الإجابات عليها تحتاج إلى أدلة وبراهين وحجج، لا يكفى أن أدعى أن إيمانى يجعلنى أملك جسداً مقدساً به عقل مقدس تحركه روح مقدسة فتكون أفكارى ومفاهيمى مقدسة لا تقبل الرفض أو الاختلاف!

إن مفهوم المسلمين عن النبوءات الواردة بالتوراة والإنجيل يختلف مع المفهوم المسيحى عن تلك النبوءات، كما أن تعامل المسلمين مع الواقع يختلف أيضا مع تعامل المسيحيين مع هذا الواقع.والواضح أن المسلمين يمتلكون الحجج والبراهين على إجابتهم وأيضا يطرح المسيحيون الحجج والبراهين على طرحهم! لذا سيكون معرضنا هنا هو فهم المسلمين للنبوءات الواردة فى التوراة والإنجيل ومدى تعامله وتطابقه مع الواقع،

وما هى الحجج والبراهين التى دافعوا بها عن هذا الفهم وعن هذا الواقع ليكون الحقيقة الإيمانية لديهم؟.

تجدر الإشارة إلى أن المسلمين يؤمنون بكافة الرسل والأنبياء بمن فيهم سيدنا موسى وسيدنا المسيح عيسى ابن مريم عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام. كما أنهم يؤمنون أيضا بكافة الكتب السماوية التى أنزلها الله جل فى علاه على هؤلاء الرسل والأنبياء ومن بينها أيضا التوراة والإنجيل. لكن هناك فرق بين النص باللغة الأصلية ونقله إلى لغة أخرى عن طريق الترجمة بواسطة بشر يتعرضون للخطأ والهوى وعدم القدرة على وجود كلمة تعطى نفس المعنى والفهم فى اللغة المترجمة إليها، هنا يقف المسلمون متحفظين على هذه الترجمات لوجود كلمات تم ترجمتها إلى معان أخرى أو كلمات غير ذات معنى مما أفقد النص الكثير من الدلالة أو حوله إلى نص مبهم غيز مفهوم.

لهذا عند هذه الكلمات قد نضطر إلى الرجوع إلى النص باللغة الأصلية إن أمكن ذلك حتى نصل إلى الدلالة ويتبين ماذا أريد من هذا النص!.

٢ـ نبوءات العهد القديم

(التـــوراة)

١- سفر التثنية ١٨/١٨:

(أقيم لهم نبيا من وسط أخوتهم مثلك، وأجعل كلامى فى فمه).

٢- التكوين ٤٩/١٠:

لا يزول الصولجان من يهوذا أو التشريع من بين قدميه حتى يأتى شايلوه[*] ويكون له خضوع الأمم.

٣- إشعيا ٢١/١٣-١٧:

وحى من جهة بلاد العرب، فى الوعر فى بلاد العرب، تبيتين يا قوافل الددانيين، هاتوا ماء لملاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء، وأوفوا الهارب بخبزه، فإنهم من أمام السيوف قد هربوا، ومن أمام القوس المشدودة، ومن أمام شدة الحرب، فإنه هكذا قال الرب، فى مدة سنة (كسنة الأجير)، يسقط كل مجد قيدار، وبقية الأقواس من أبطال بنى قيدار تضمحل.

٤- إشعيا ٤٢/١١-١٣:

لترفع البرّية ومدنها صوتها، الديار التى سكنها قيدار لتترنم، سكـــان

---

[*] شايلوه: ترجمت فى اللغة الآرمية إلى (الشخص الذى يخصه).

الجبال ليهتفوا ويمجدوا السيد، وليعلنوا حمده(*) فى الجزر، السيد سيخرج جباراً، ويثير الحمية كرجل حرب ويهتف ويدوى ويسيطر على أعدائه.

٥- إشعيا (٦٠/١-٢، ٦-٧):

(انهض فقد جاء نورك، ومجد الرب أشرق عليك، هاهى الظلمة تغطى الأرض والأمم، أما عليك فيشرق نور الرب ويرى مجده عليك فتسير الأمم في نورك والملوك فى ضياء إشراقك تغطيك أعداد الجمال الكثيرة جمال مدين وعيفة، كلها تأتى من شيبا محمله ذهباً وبخوراً.

كل غنم قيدار تجتمع إليك والكباش من نبايوت تخدمك تصعد مقبولة على مذبحى وسوف أعظم بيت مجدى.

٦- سفر التثنية ٣٣/٢:

جاء نور الرب من سيناء وأشرق لهم من ساعير وتلألأ من جبل فاران وجاء معه عشرات آلاف قديس، والشريعة المشعة بيده اليمنى.

٧- سفر حبقوق ٣/٣:

القديس من جبل فاران مجده غطى السموات، والأرض امتلأت بحمده.

(*) حمده: كلمة عبرية تعنى الممدوح أو أحمد أو محمد فى العربية.

٨- سفر حجى ٢/٧-٩:

وسوف أزلزل كل الأمم، وسوف أعطى الأمنية لكل الأمم، وسوف أملأ هذا البيت بالمجد، كذلك قال رب الجموع، لى الفضة ولى الذهب هكذا قال رب الجموع، وإن مجد ذلك البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول، هكذا قال رب الجموع، وفى هذا المكان أعطى السلام هكذا قال رب الجموع. والنص يقرأ فى الجملة الثانية باللغة العبرية الأصلية هكذا (فى يافو حمده كول ها جوييم) بدلاً من (وسوف أعطى الأمنية لكل الأمم). مما يعنى حرفيا (وسوف يأتى حمده(*) لكل الأمم) (**) (بدلا من الترجمة (وسوف أعطى الأمنية لكل الأمم).

٩- سفر ملاخى ٣/١:

سوف أرسل رسولى فيمهد الطريق أمامى، وفجأة سوف يأتى إلى هيكله السيد الذى تطلبونه، رسول العهد الذى تسرون به، إنه سوف يأتى، هكذا قال رب الجموع.

١٠- سفر دانيال ٧/١٤ (رؤيا دانيال):

ما يهمنا فى سفر دانيال هو التحقق الفعلى للنبوءة الواردة فى الترجمة السبعينية من الكتب المقدس والتى كتبت قبل العهد المسيحى بحوالى سبعة قرون(*).

(*) حمده: كلمة عبرية تعنى الممدوح أو الأكثر مدحاً أو أحمد أو محمد فى اللغة العربية.

(**) محمد فى كتب اليهود والنصارى: البروفيسور عبد الأحد داود.

تصف هذه الرؤيا عواصف أربعة من السماء، تصفر بموجبها بحر عظيم يخرج منها على التوالى أربعة وحوش هائلة. أولها على شكل أسد مجنح والثانى على شكل دب يحمل ثلاثة أضلاع بين أسنانه، والثالث على شكل نمر ذى أربعة أجنحة وأربعة رؤوس ثم الوحش الرابع الذى كان متوحشاً وشرساً أكثر من الوحوش التى سبقته فهو وحش ذو قرون عشرة وأسنان حديدية. ثم يبرز له قرن حادى عشر فتتحطم أمامه ثلاثة قرون وتظهر على القرن الحادى عشر أعين بشرية وفم بشرى يتفوه بعبارات الكفر والإلحاد وفجأة تظهر صورة الحى القيوم وسط ضوء متلألئ فى السماء على عرش ذى لهب نورانى ويتدفق أمامه نهر من النور تقف بين يديه ملايين الكائنات السماوية وكما لو كانت محكمة القضاء منعقدة فى جلسة غير عادية حيث تفتح الكتب فيحترق الوحش الرابع بالنار. لكن القرن الذى يتفوه بالكفر يظل حيا حتى يُؤتى (بابن الإنسان) محمولاً على السحاب ويمثل أمام رب العالمين فيتلقى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتخضع له الشعوب والأمم إلى الأبد.

١١- نبوءة داود المزمور ١١٠:

قال الرب لربى أجلس على يمينى حتى أجعل أعداءك مسنداً لقدميك.

وفى الترجمة من اللغة الأصلية قال يهوه لسيدى اجلس على يمينى حتى أجعل أعداءك مسنداً لقدميك(*).

(*) محمد فى كتب اليهود والنصارى: البروفيسور عبد الأحد داوود.

١٢- دانيال ٢٢/٧، ٢٧:

إن المملكة والسلطان تحت كل السماء سوف تعطى لعباد الله وأوليائه.

وسيكون الملكوت أبديا يخدمه ويطيعه الجميع.

والآن دعونا نقرأ نبوءات العهد القديم بطريقة أخرى:

جاء نور الرب من سيناء وأرسلت التوراة مع موسى عليه السلام ثم أشرق نور الرب مرة أخرى على منطقة ساعير (وبها أورشليم) ليبعث الله رسوله السيد المسيح عيسى ابن مريم إلى الناس وينزل عليه الإنجيل. ثم يتلألأ نور الرب على منطقة فاران التى سكنها إسماعيل وأبناؤه[*] (العرب) ليبعث الله جل وعلا رسوله محمدًا عليه السلام. وينزل عليه القرآن الكريم وتكون آخر آياته فى حجة الوداع وحوله عشرات الآلاف من المؤمنين وتكتمل بتلك الآيات الشريعة المضيئة للناس، نعم القديس (الرسول) من فاران – المنطقة التى سكنها إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام فى الجزيرة العربية[*]، مجده غطى السموات، والأرض امتلأت بالثناء عليه (بحمده). والآن لترفع البرّية (الصحراء) والمدن صوتها بالآذان (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله).

إن الديار التى سكنها قيدار وأبناؤه (قبيلة قريش) سوف تشدو (لتترنم)، أيضا سكان الجبال ليهتفوا ويمجدوا السيد (الرسول) وليعلنوا

---

[*] هيمنة القرآن المجيد على العهدين القديم والجديد: د. مها عقل.

الثناء عليه (الصلاة والتسليم على محمد فى الآذان والصلاة) فى الجزر (القارات) أو (الجزيرة العربية)، السيد (الرسول) سيخرج جباراً ويثير الحمية كرجل حرب ويهتف (بالوحدانية لرب العالمين). إنه يدوي ويسيطر على أعدائه فيكونون مسنداً لقدمه. لقد بُعث (أنهض) فقد جاءت رسالة الله لك (نورك)، ومجد الرب أشرق عليك فإن الظلمة (الجهل والكفر) تغطى الأرض والأمم. ولكن يشرق نور الرب عليك ويرى مجده عليك فتسير الأمم فى النور الذى أُنزل إليك والملوك فى ضياء الإشراق الذى منحه الله لك. وسوف تغطيك أعداد الجمال الكثيرة جمال الشام (مدين) وعيفة، كلها تخضع لك وتأتى من شيبا (اليمن) تحمل ذهباً وبخوراً. كل أفراد قريش (غنم قيدار) تجتمع إليك وباقى العرب (أكباش بنايوت) تخدمك. وعند أداء فريضة الحج على جبل عرفات أقبلها وأغفر لها (تصعد مقبولة على مذبحى). وسوف تكون الكعبة الشريفة هى قبلة المؤمنين فهى أول بيت وضع للناس (وسوف أعظم بين مجدى)(*) انتبهوا: إن الوحى من جهة بلاد العرب، فى الوعر فى بلاد العرب حيث تمر قوافل الدادانيين. وسيهاجر الرسول من أمام المؤامرة لقتله والقضاء على الرسالة. يا سكان الحجاز (تيماء) هاتوا ماء لملاقاته فإنه سيكون عطشاناً من الرحلة، وأوفوا هذا المهاجر بخبزه فإنه وصاحبه قد هربوا من أمام القوس المشدود ومن أمام شدة الحرب عليه هكذا قال الرب فى مدة سنة (كسنة الأجير) يسقط كل مجد قريش (تنهزم قيدار) (فى معركة بدر) بعد سنة من هجرة الرسول عليه السلام وبقية صناديد قريش تضمحل (بقية الأقواس من بين قيدار تضمحل) وسوف أزلزل كل الأمم وأعطيهم محمداً رسولاً ليبشرهم أن مجد

(*) قال رب الجموع فله كل شئ حتى الذهب والفضة.

ذلك البيت (البيت الحرام) (الكعبة) سيبقى ويكون أطول عمراً من مجد (الهيكل). وفى ذلك البيت الأخير أعطى السلام فمن دخله كان آمناً هكذا قال رب الجموع. وسوف أرسل رسولى فيمهد طريق الإيمان إلىّ (أمامى). وسوف يأتى فجأة (يسرى به) إلى مكان فى القدس (المسجد الأقصى) إنه السيد (الرسول) الذى تنتظرونه وتطلبونه (النبى الأممى)(**) رسول العهد (الأخير) الذى تسرون به إنه سوف يأتى هكذا قال رب الجموع.

إن الله ينبئك يا موسى بأنه سيقيم لهم نبياً من أخوتهم (أبناء عمومتكم العرب) فهو سيكون مثلك وأجعل كلامى فى فمه. فلن يزول الصولجان (السلطة) والتشريع (الشريعة) من بنى إسرائيل (يهوذا) حتى يأتى الشخص الذى تخصه هذه الصفات.

ويستطيع أن يقيم السلطان الأبدى والشريعة المضيئة (الشايلوه) الشخص الذى يخصه ذلك ويكون خضوع الأمم له. وسوف أقضى على إمبراطورية الظلم والكفر (الوحش الرابع) بالدمار وأدعو إلى حضرتى ابن الإنسان (البرناشا) وأعطيه السلطان والمجد ليقضى على الشر والكفر والإلحاد ويكون له المجد وتخضع له الشعوب والأمم والألسنة إلى الأبد، فمن أراد أن يحفظ ما أُنزل عليه من كلام الله (قرآن كريم) عليه أن يتعلم لغته. نعم تكون أمته هى الأمة التى تقدس الله العلى القدير وتدين له بالوحدانية لا تشرك به أحداً. إن المملكة والسلطان تحت كل السماء سوف تعطى لعباد الله تعالى وأوليائه المؤمنين به حقاً وسيكون الملكوت أبديا حتى

(**) ما بين الأقواس: شرح أو تعليق من الكاتب.

قيام الساعة يقدسون الله وحده ويسلمون على رسول الله محمد يدعون له بالثواب أن هداهم إلى عبادة الله الواحد الأحد الديان.

إن السياق السابق ليس قطعة نثرية من الكاتب أو غيره، كما أنه لا يعد سرداً نثرياً لسيرة محمد رسول الله، أو اقتباساً من التاريخ، وكذلك لا يعتبر إسقاطًا للنبوءات على الواقع أو الأحداث التى وقعت أو التى ستقع.

السياق السابق هو كتابة للنبوءات فى العهد القديم تتابعاً وبنفس اللغة العربية ولكن مع تعريب بعض الكلمات مثل: الشالوم وهو السلام، وفك بعض الرموز مثل غنم قيدار وكباش بنايوت فهما يرمزان إلى قبيلة قريش العربية وباقى العرب. لم يكن أيضا التنبؤ بزوال السلطة وقوة التشريع من بنى إسرائيل سوى محطة أخرى توضح مدى تطابق النبوءات مع السلطة وقوة الشريعة التى أعطيت لنبى المسلمين محمد رسول الله. لقد تم التنبؤ بكل ما سيحدث، وحدث ذلك فعلاً ببعثة محمد رسول الله ودخول العرب وغيرهم فى الإسلام ليكونوا عشرات الآلاف من المؤمنين الذين يقفون مع رسول الله محمد على جبل عرفات فى حجة الوداع وهو يتلو عليهم آخر وحى نزل عليه من رب العالمين ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً**﴾ (سورة المائدة الآية ٣)

إن رحلة الإسراء لرسول الله محمد من مكة إلى القدس لم تكن سوى نبوءة ملاخى ٣/١ والوحى الذى نزل على رسول الله محمد ودعوته إلى وحدانية الله بين الوثنيين وأهل الكتاب فى مكة ويثرب، واضطهاد الوثنيين له حتى اضطر إلى الفرار والهجرة إلى يثرب لم تكن سوى نبوءة أشعيا ٢١/١٣-١٧. لقد استقبل أهل يثرب هذا الرسول الكريم المجهد من

عناء السفر بالحفاوة والتكريم وتم بعد سنة من هذه الهجرة معركة بدر انتصر فيها رسول الله محمد وأصحابه من المؤمنين على الطغاة والوثنيين من قريش وانكسرت قريش، وبدأت باقى القبائل من العرب تدرك أن مجد قريش قد اضمحل وأن رسالة الإسلام هى التى ستنتصر، وإذا كان العرب وغيرهم من المسلمين ينادون للصلاة خمس مرات فى اليوم والليلة فى الجزيرة العربية وفى كل القارات الخمس المعروفة (والتى تسبح أيضا فى وسط المياه كأنها جزر) بأن الله أكبر.. أشهد أن لا إله إلا الله .. أشهد أن محمداً رسول الله. لقد هتفت الصحراء والمدن، حتى سكان الجبال .. الجميع يهتف ويمجد الرسول ويعلنون أن الله واحد وأن محمدًا رسول الله فى كل مكان.

نعم إن النبى الذى ينادى بالسلام ويؤسس مملكة الله فى الأرض ليعبد الله وحده لا يشرك به، لهذا ستعطى المملكة والسلطان لأوليائه وسيكون ملكوت الله فى الأرض أبدياً حتى تقوم الساعة يخدمه ويطيعه جميع المؤمنين.

لقد استطعنا من خلال قراءة اثنتى عشر نبوءة كاملة فى العهد القديم أن نصل إلى سرد أحداث حدثت لبعثة رسول الله محمد والنتائج التى وصل إليها. لم نجد أى رسول آخر وقعت له كل هذه الوقائع التى أثبتها التاريخ وسجلتها الكتب. إن تحقق النبوءات بهذا الشكل الواضح والكامل يجعل المسلمين ينظرون بالكثير من الدهشة لهؤلاء الذين ينكرون وجود نبوءة عن رسول الله محمد أو الذين يّدعُون أن هذه النبوءات تخص رسولاً آخر ولم يدللوا من خلال وقائع التاريخ والأحداث على تحقق هذه النبوءات

فيه. وأما الآخرون الذين يّدعون أن هذه النبوءات لم تتحقق بعد فقد أغفلوا الأحداث الواضحة وآثروا الإنكار بدلاً من الإقرار بالحقيقة.

على الجانب الآخر يوجد الفهم المسيحى لهذه النبوءات والتى تدعى أن بعض هذه النبوءات إنما يخص السيد المسيح عليه السلام، ولقد كانت النبوءة فى سفر التثنية ١٨/١٨ (أقيم لهم نبياً من وسط أخوتهم مثلك، وأجعل كلامى فى فمه)، هذه النبوءة يعتبرها المسيحيون أنها إبلاغ من الله العلى القدير لسيدنا موسى عليه السلام على أن هناك رسولاً نبياً سيأتى إلى الناس مثل سيدنا موسى من بين أخوتهم، ولهذا فإن السيد المسيح عليه السلام هو المقصود بهذه النبوءة. ويختلف هذا الفهم المعتمد على كلمة أخوتهم دون باقى النبوءة عن فهم المسلمين لها.

لا يوجد تشابه بين السيد المسيح عليه السلام وبين سيدنا موسى ولذا يحتج المسلمون بأن السيد المسيح عليه السلام الذى ولد ولادة معجزة من أم فقط هى السيدة العذراء مريم عليها السلام والذى تكلم فى المهد صبيا والذى أيده الله بالمعجزات والذى لم يتزوج والذى لم يمت ويدفن فى الأرض. لا يمكن أن يكون مثل سيدنا موسى عليه السلام الذى ولد من أب وأم والذى تزوج وأنجب والذى أيده الله بالمعجزات والذى مات ودفن فى الأرض. إلا أن سيدنا موسى عليه السلام أيضا عمل بحرفة الرعى لفترات من عمره ثم اصطفاه الله جل فى علاه بالرسالة ليهدى بنى إسرائيل وفرعون وقومه. يقول المسلمون: إن أوجه التشابه بين سيدنا محمد رسول الله عليه السلام وسيدنا موسى رسول الله عليه السلام تمثل أكثر من ٩٠% من الأحوال والأفعال. لقد فر كل من سيدنا محمد وسيدنا موسى عليهما السلام من بطش الكافرين، وولدا لأب وأم، ورعيا الغنم لفترات من

عمرهما وأيدهما الله بالمعجزات، وماتا ودفنا بالأرض ولم يدعى أيا من أتباعهما أنهما إله أو ابن إله، وإنهما تزوجا النساء وأنجبا الأبناء فى حياتهما، ولم تسمى الديانة باسم واحد منهما الموسوية أو المحمدية. أما ما جاء فى النبوءة (من بين أخوتهم) فإنه من المعروف أن بنى إسرائيل والعرب هما أبناء عمومة ينتسبان إلى إسحاق وإسماعيل ابنى إبراهيم عليهم جميعاً السلام، ولذا فقد وجد المسلمون أن هذه النبوءة تنطبق تمام الانطباق على سيدنا محمد عليه السلام ولا تخص السيد المسيح عليه السلام.

مع العلم أن النبوءة فى سفر التكوين ١٠/٤٩ تنبئ بزوال السلطة والشريعة من بنى إسرائيل وتنتقل إلى شخص آخر يخصه هذا الأمر وتخضع له الأمم. وإزء ذلك يعتقد البعض من المسيحيين أن هذه النبوءة أيضًا تنبئ عن قدوم السيد المسيح عليه السلام. إلا أن السيد المسيح عليه السلام لم تكن له سلطة دنيوية على الأمم الموجودة فى ذلك الوقت، بل حتى لم تكن له سلطة على بنى إسرائيل أنفسهم وإنما كان يقول لهم: إنه مبعوث ليهدى الخراف الضالة من بنى إسرائيل (وما أكثرهم حتى الآن) وقال أيضًا: دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله. ولم يقل السيد المسيح أنه أتى لينقض الناموس بل ليكمله.

إن الشريعة مازالت هى شريعة الديانة اليهودية ومازال السبت هو اليوم المقدس عند اليهود وعند السيد المسيح عليه السلام. الذى عطل عطلة السبت هو الإمبراطور الرومانى قسطنطين الملقب بالأكبر بعد أكثر من ٣٢٥ سنة من الميلاد. والذى أزال السلطة من اليهود ونسخ بعض أحكام التشريع اليهودى وأباح لهم بعض ما حرم عليهم من خلال الشريعة التى

أنزلها عليه الله تبارك وتعالى هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو أيضًا الذى جُعل له يوم الجمعة يوم العطلة للمؤمنين بدلاً من يوم السبت الذى تحايل عليه اليهود المرة تلو الأخرى. ويعتبر يوم الجمعة أيضًا عند المسلمين والمؤمنين يوم مبارك تستطيع أن تؤدى فيه كافة ما تتطلبه الحياة منك، فقط صلاة الجمعة جماعةً هى فرض عين على كل مسلم بالغ قادر. ولهذا أيضًا يوجد لدى المسلمين الحجج والبراهين على أن هذه النبوءة تخص سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولا تخص السيد المسيح عليه السلام. فى حين يحتج البعض بأن كلمة "شايلوه" لا تدل على ذلك ولم يذكر لنا على مفهوم كلمة "شايلوه" لأنها إذا ظلت مبهمة هكذا فإنها تجعل النبوءة غير ذات معنى. و(*) البروفيسور عبد الواحد داوود كاهن (أرمنيا سابقاً)(**) قد وجد فى الترجمة السريانية أن كلمة "شايلوه" قد ترجمت إلى ما معناه بالعربية: الشخص الذى يخصه. لذا وجد المفسرون من المسلمين لهذه النبوءة أن السلطة التى أعطيت لسيدنا محمد رسول الله على اتباعه فى مجتمع المدينة (يثرب) وما حولها والشريعة التى نسخت الشرائع اليهودية فى الميراث والزواج والطلاق وعدد الزوجات والسبت .. إلخ كل ذلك كان لرسول الله محمد عليه السلام وليس لسيدنا المسيح عليه السلام، ليس لشئ أكثر من أنه الشخص الذى يخصه السلطة والتشريع.

والنبوءة فى سفر إشعيا ٢١/١٣-١٧ واضحة تمام الوضوح لدى المسلمين. فهى تبدأ بأنه سينزل الوحى إلى رسول فى بلاد العرب فى

(*) محمد فى كتب اليهود والنصارى: البروفيسور عبد الواحد داوود.

(**) ما بين الأقواس: تعليق من الكاتب.

منطقة وعرة وقاسية التضاريس وأن هذا الرسول سيكون فى المنطقة الوعرة تلك حيث تمر قوافل الدادانيين (بلاد الحجاز). ثم تبدأ النبوءة فى سرد وقائع ستحدث لهذا النبى من هجرة وفرار من القتل والمؤامرة، ثم انتصاره على قبيلة قريش (بنى قيدار) بعد سنة من الهجرة، لم يحدث لسيدنا المسيح عليه السلام أن هاجر وقابله أبناء منطقة تيماء (الحجاز) بالماء والخبز ولم يحدث له بعد الهجرة بسنة وفراره من القتل أن حارب بنى قيدار (قبيلة قريش) وهزمها. فإذا لم تكن هذه النبوءة تخص السيد المسيح عليه السلام ولا تخص محمداً عليه السلام فمن تخصه إذاً؟! هذه النبوءة تنطبق تمام الانطباق على سيرة سيدنا محمد عليه السلام. ويحتج البعض أيضًا بأن تيماء ليست يثرب وأن هذه النبوءة ربما لم تتحقق بعد وغير ذلك من الأقاويل التى لا تسمن ولا تغنى من جوع وتحول النبوءة إلى نبوءة غير ذات معنى !

وإشعيا ٤٢/١١-١٣ لم يترك النبوءة السابقة إلا وأكملها حتى تتضح الصورة. فهذا الرسول أو السيد – كما تحدث عنه إشعيا وتنبأت عنه النبوءة –سيعلن حمده فى الجزر (الجزيرة العربية) أو القارات (فهى أيضا جزر فى الماء) إن آذان المسلمين: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنَ محمداً رسول الله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد فى الصلاة هى ذلك الإعلان بحمده (مدحه والثناء عليه). إن الصحارى والمدن ومكة (المنطقة التى سكنها بنى قيدار) تهتف وتترنم باسمه، كان رسول الله محمد محارباً وداعياً إلى وحدانية الله العلى القدير وقد استطاع أن يسيطر على أعدائه.

لا نستطيع أن نقفز لنقول أن هناك رسولاً آخر قد ترنمت له مكة أو رفع الآذان والصلاة والسلام عليه بالصوت المجاهر فى كل مكان بالأرض.

وفى نبوءة إشعيا (٦٠/١-٢، ٦-٧) تحدث عن ذلك السيد أو الرسول الذى ستتبعه كل قريش (غنم قيدار) ثم العرب سيكونون من أتباعه المخلصين (أكباش بنايوت)، وأن المؤمنين حينما يصعدون على جبل عرفات (تصعد مقبولة على مذبحى) لأداء فريضة الحج سيقبلهم الله جل فى علاه ويغفر لهم. وفى آخر جزء من النبوءة يعلم البشرية أن بيت الله الحرام (الكعبة) سوف يعظمه الله فيكون قبلة للمؤمنين ويكون حرماً آمناً من دخله فهو سالم آمن على نفسه، لا يستطيع أحد أن يحتج بأن هذه النبوءة أيضًا لا تخص سيدنا محمد رسول الله فلم يوجد رسول آخر اتبعته كل قبيلة قريش وكل العرب. كما لا نستطيع أن نعتبر أن الهيكل الذى يقدسه اليهود تختصه هذه النبوءة فالهيكل دُمِّر تماماً ولم يعد أحد يعرف مكانه بالضبط فى سنة ٧٠ م على يد الإمبراطور الرومانى تيطوس.

لقد أوضحت النبوءة فى سفر التثنية ٣٣/٢ أن الرسالة أنزلت على سيدنا موسى عليه السلام فى سيناء وأن الرسالة أنزلت على سيدنا المسيح عيسى ابن مريم فى فلسطين وأن الرسالة أنزلت على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى منطقة الحجاز، وأن سيدنا محمدًا رسول الله سيكون معه عشرات الآلاف من المؤمنين (وهذا حدث بالفعل فى حجة الوداع) (١٢٠٠٠٠ مائة وعشرون ألفًا وفى قول آخر مائة وأربعة وأربعون ألفًا) وستكون معه الشريعة الواضحة (المشعة) فى يده اليمنى (وهو أيضا ما حدث بالفعل)، وأنزلت آخر الآيات فى القرآن الكريم على سيدنا محمد

رسول الله (فى حجة الوداع أيضا) قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾ (سورة المائدة آية ٣) يحتج البعض من المسيحيين بأن هذه النبوءة لا تخص محمدًا رسول الله عليه السلام وإنما تخص سيدنا موسى أو سيدنا عيسى عليهما السلام. الحجة المساقة فى ذلك أن سيدنا موسى هو الذى أنزلت عليه التوراة فى سيناء أما منطقة ساعير فهى تبعد عن القدس مئة ميل وأما منطقة فاران فبعضهم يقول: إنها فى سيناء والبعض الآخر يدعى أنها تبعد عن مكة أكثر من خمسمائة ميل!

أما الكتاب المقدس فيخبرنا أن إسماعيل وأبناءه هم الذين سكنوا برية فاران فنجد فى سفر التكوين ٢١/٢١ (.. وسكن بريه فاران ..)[*]. أولاد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام هم الذين سكنوا فاران وليس بنى إسرائيل هكذا أخبرنا العهد القديم أن القدوس (القديس – الرسول) من جبل فاران (ولكن السيد المسيح من بيت لحم)، متى ٢/١ (ولما ولد يسوع فى بيت لحم اليهودية..). وأبناء إسماعيل العرب سكنوا ومازالوا يسكنوا الجزيرة العربية والحجاز – فاران منطقة فى بلاد العرب إنها على الأخص منطقة الحجاز – نعم رسول الله محمد من منطقة الحجاز لا نستطيع ولا يستطيع أحد أن ينكر هذه الحقيقة. هل نصدق العهد القديم أم الفهم المسيحى للنبوءة؟! وفى سفر حجى ٢/٧-٩ منقولاً للعربية من العهد القديم باللغة العبرية الأصلية (فى يافو حمده كول ها جوييم) والتى تعنى باللغة العربية

(*) هيمنة القرآن المجيد على ما جاء فى العهد القديم والجديد: د. مها محمد فريد عقل ص ١٣٠- ١٣١.

حرفيا وسوف (يأتى حمده لكل الأمم) وكلمة حمده تعنى أحمد أو محمد. ولا نستطيع أن نعتبر النبوءة تخص شخصاً آخر لا يسمى محمد أو أحمد كما لا نستطيع أن نعتبر الترجمة الموجودة لهذا النص (وسوف أعطى الأمنية لكل الأمم)، حيث إن كلمة الأمنية لا تدل على شئ فعلى واقعى قابل للحدوث فعن أى أمنية تتحدث هذه الترجمة وعن أى أمة؟!

يحتج الفهم المسيحى بأن سيدنا المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام هو تلك الأمنية وقد بعثه الله تبارك وتعالى، وعلى ذلك فقد تحققت هذه النبوءة فى سيدنا المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وتحققت أيضا لبعثته وإيمان الكثير من الأمم به. لكنَّ هذا الفهم يصطدم بالحاجز المسيحى نفسه والذى يفهم حقيقة السيد المسيح عليه السلام أنه حمل الرب وأنه تم الفداء به ليحمل الخطيئة عن البشرية وأنه أيضًا هو الأقنوم الثانى للأب (الله). إذا كان السيد المسيح هو الرحمة المهداة من رب العالمين إلى البشرية وهو أيضا الأقنوم الثانى فهو الأمنية للبشر. حتى أن الترجمة من اللغة العبرية التى كتبت بها التوراة والعهد القديم لتقول حمده وليس الأمنية ولا ندرى من نصدق اللغة الأصلية (حمده) كما يصدق النبوءة المسلمون أم (الأمنية) فى الترجمة كما يصدق النبوءة المسيحيون؟

وسفر ملاخى ٣/١ يتنبأ بوصول رسول إلى الهيكل فجأة وأن هذا الرسول هو النبى الذى ينتظره بنى إسرائيل الذى يحمل معه العهد الذى يدخل السرور عليهم.

يفهم المسلمون هذه النبوءة أنها بشرت برحلة الإسراء التى حدثت لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم حيث أسرى به ليلاً من المسجد الحرام (الكعبة) إلى المسجد الأقصى (القدس). لقد أسرى بسيدنا محمد

رسول الله فى زيارة مفاجئة للجميع ولم تكن ضمن توقعاته إلى القدس (أورشليم) ليصلى فى المسجد الأقصى. والمسيحيون يفهمون هذه النبوءة على أنها للسيد المسيح عليه السلام، رغم أنه لم يذكر لنا أي من الأناجيل الأربعة(*) المعتمدة أن السيد المسيح قد زار الهيكل فجأة. إنه كان يعيش فى الناصرة والخليل وبيت لحم والقدس (أورشليم) متنقلاً بينهم ولا يوجد فى الأمر أى مفاجئة إنه يعيش فى هذه المنطقة وهو كيهودى دخل الهيكل مرات عديدة وتم ختانه فيه وهو صغير، وسيدنا موسى عليه السلام لم يدخل أورشليم ولم يحدث أنه زار الهيكل أو حتى أورشليم فجأة. فإذا لم تكن هذه النبوءة تخص سيدنا موسى عليه السلام وهى كذلك وإذا كانت لا تخص السيد المسيح عليه السلام كما فى الفهم الإسلامى وكذلك لم تخص سيدنا محمدًا رسول الله كما فى الفهم المسيحى. فعن أى رسول تتحدث هذه النبوءة؟! إن إنكار أن رسول الله محمدًا هو المعنى بتلك النبوءة يجعلها غير ذات معنى، فالسيد المسيح عليه السلام لم يزر الهيكل فجأة ولم يكن هناك رسل آخرون زاروا الهيكل فجأة عدا رسول الله محمدًا عليه السلام.

ورؤيا دانيال ٧/١٤ أوضحت من هو القرن الصغير(*) الذى يتفوه بعبارات الكفر والإلحاد. يقول البروفيسور عبد الواحد داوود: إن الإمبراطور الرومانى هو الذى أقر عقيدة التثليث وأنه هو الذى بدل وغير الشرائع اليهودية وأنه هو الذى غير يوم العطلة من السبت إلى الأحد لأنه يوم العطلة الرومانية وأنه هو الذى أقر وأمر بأن تكون مقررات مجمع نيقة ٣٢٥م هى الواجبة النفاذ بأن يوجد أب وابن وروح قدس ثلاثة أقانيم.

(*) الأناجيل دراسة مقارنة: أحمد طاهر.

(*) محمد فى كتب اليهود والنصارى: البروفيسور عبد الواحد داوود.

كل هذه المفاهيم التى لم تكن ليعترف بها اليهود أو المسلمون الذين يقرون بالله الواحد، سوى العبارات التى نطق بها القرن الصغير والذى تطاول على الذات العليا لله. [**]يقول الفيلسوف روجيه جارودى: لقد اعتنقت الكنيسة آنذاك الفكر الرومانى بدلاً من أن يعتنق الرومان فكر السيد المسيح. ولكن هذه الرؤيا تنبأت بأن هذا القرن الذى يتفوه بعبارات الكفر يظل حياً حتى يؤتى (بابن الإنسان) (الرسول الإنسان) فيتلقى السلطة والمجد والملك لتخضع له الشعوب والأمم ويظهر الحق ويبين للناس الحقيقة ويدحض الافتراء، يفهم المسلمون ذلك بأن رسول الله محمدًا عليه السلام هو الذى أتى بالحجة الدامغة على وحدانية الله وأنه لم يلد ولم يولد ولا يوجد أى من خلائقه مساوياً له. لقد نقض رسول الله محمد عليه السلام فكرة التثليث والفداء والحمل والقربان المقدس وأن البشر يأكلون ويشربون من جسد الله بالحجة والبرهان وأن وجود آلهة أو شركاء لله فى خلقه كان الأحرى به أن يفسد السموات والأرض ولذهب كل إله بما خلق. إن القضية الإيمانية لدى المسلمين هى عبادة من خلق السموات والأرض وما بينهما وما فيهما. لا يتدخل المسلم فى محاولة فهم الذات الإلهية وما هى وما كينونتها، فمحاولة الفهم العقلى لقضية ما وراء الطبيعة ستؤدى بالضرورة إلى إما الفشل أو الهرطقة.لا يستطيع العقل أن يفهم ويدرك ذات من خلقه لأن الخالق سبحانه وتعالى ليس كمثله شئ، أما العقل فهو قاصر لا يدل إلا على قاصر مثله كما قال رينيه جينوا المفكر والفيلسوف الفرنسى[*]، الذى أسلم وسمى نفسه عبد الواحد يحيى.

[**] الإرهاب الغربى: روجيه جارودى

[*] قضية التصوف المنقذ من الضلال: الإمام عبد الحليم محمود.

ولقد تنبأ سيدنا داوود عليه السلام بالسيد أو الأدوان فى المزمور ١١٠ حيث تنبأ وقال: قال يهوه لسيدى اجلس على يمينى حتى أجعل أعداءك مسنداً لقدميك(**).

ويعتبر المسلمون هذه النبوءة تختص برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فهو الذى أخضع أعداءه وسيطر عليهم وهو شفيع الأمة الإسلامية والمؤمنين، بينما الفهم المسيحى لهذه النبوءة بأنها تختص بالسيد المسيح عليه السلام. الواقع أن السيد المسيح عليه السلام لم تخضع له الأمم حال حياته ولم يجعل أعداءه تحت قدميه أيضا فى حياته. إلا أن الحاجز الآخر الذى يقف أمام ذلك أن السيد المسيح عليه السلام أحد أبناء سيدنا داوود (من سلالة سيدنا داوود) فكيف يدعوه سيدنا داوود بسيدى؟! وإذا كانت النبوءة كما هى مترجمة فى الكتاب المقدس (قال الرب لربى) فأى رب قال للآخر! إن اعتبار السيد المسيح ابنًا لداوود كما هو مذكور بالعهد الجديد ثم ادعاء أن سيدنا داوود يخاطبه بسيدى أمر يدعو إلى المزيد من الدهشة؟ وإذا كان المسيح عليه السلام هو الأقنوم الثانى فى الفهم المسيحى فكيف أصبح أعداؤه مسنداً لقدمه بالرغم من أنهم نجحوا فى صلب السيد المسيح كما فى المفهوم المسيحى أيضا.

إن الفهم لهذه النبوءة أنها تخص رسول الله محمدًا صلى الله عليه وسلم ترفع هذا التشكك والغموض والتضارب بين الفهم الآخر وبين ما حدث فعلاً على أرض الواقع.

(**) محمد فى كتب اليهود والنصارى: البروفيسور عبد الواحد داوود.

ولهذا كانت النبوءة فى سفر دانيال ٢٢/٧، ٢٧ أن المملكة والسلطان تحت كل السماء سوف تعطى لعباد الله وأوليائه (جميع المؤمنين الموحدين بالله فى كل الأديان) وستكون عبادة الله الواحد الأحد حتى يوم القيامة.

قد نكون وصلنا إلى علم بالنبوءات من عدة مفاهيم. لكن أميل زولا له رأى آخر هل يَعِد العلم بالسعادة؟ لا أظن ذلك إنه يَعِد بالحقيقة والسؤال هو هل ستجعلنا الحقيقة فقط سعداء؟؟ يقول الله تعالى فى القرآن الكريم:

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة آية ١٤٦).

٣ـ نبوءات العهد الجديد

١- يوحنا ١/١٩-٢٥:

وهذه هى شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت؟ فاعترف ولم ينكر وأقر أنى لست المسيح. فسألوه إذا ماذا؟ إيليا أنت. فقال: لست أنا. النبى أنت؟ فأجاب: لا. فقالوا له: من أنت لنعطى جواباً للذين أرسلونا. ماذا تقول عن نفسك. قال أنا صوت صارخ فى البرية قوّموا طريق الرب كما قال إشعيا النبى. وكان المرسلون من الفريسيين. فسألوه وقالوا له: فما بالك تعمد إن كنت لست المسيح ولا إيليا ولا النبى.

أجابهم يوحنا قائلا: إن أعمد بماء، ولكن فى وسطكم قائم الذى لستم تعرفونه، هو الذى يأتى بعدى الذى صار قدامى.. الذى لست بمستحق أن أحل سيور حذائه. هذا كان فى بيت عبره فى عبر الأردن حيث كان يوحنا يعمد.

٢- يوحنا ١٤/١٦:

وأنا أطلب من الأب فيعطيكم معزيا (برقليطوس)(*) آخر ليمكث معكم إلى الأبد.

(*) برقليطوس: كلمة يونانية قديمة تعنى: الأكثر ثناء والممدوح.

محمد فى كتب اليهود والنصارى: البروفيسور عبد الواحد داوود.

٣- يوحنا ١٦/١٣:

وأما متى جاء ذاك روح الحق (البرقليطوس)(*) فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل بكل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية.

لم تكن شهادتنا يوحنا المعمدان حينما سأله الأويين والفريسيين سوى إقرار منه بأنه ليس المسيح وليس إيليا وليس أيضا النبى. وإذا كان الأمر كذلك فإن بنى إسرائيل كانوا ينتظرون واحداً من الثلاثة الذين سألوا يوحنا المعمدان عنهم. لقد أخفق أغلب بنى إسرائيل فى التعرف على سيدنا المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام بالرغم من أنهم ينتظرونه. وأخفقوا بعدها بستة قرون فى التعرف على النبى ويبدو أنهم أيضا لم يتعرفوا على إيليا الذى لابد له أن يسبق المسيح عليه السلام. النبوءة موجودة وواضحة ولكن البشر هم الذين يتعمدون الغموض والمراوغة، السيد المسيح عليه السلام بينهم مؤيداً بالمعجزات من الله العلى القدير وهم يسألون يوحنا المعمدان هل أنت المسيح؟! ويجيبهم بالنفى، ويسألون المسيح: هل أنت المسيح؟! (وهو بينهم) ويجيبهم بالإيجاب ولكنهم يرفضون التصديق! النبوءة تتحقق أمامهم ولكنهم يرمون السيد المسيح عيسى ابن مريم بالتجديف والهرطقة ويحاولون أن يقتلوه؟! إن الغباء قد يكون من صفات الإنسان بلا شك ولكن ليس لهذه الدرجة! نعود إلى باقى النبوءة التى تحمل الأسئلة الثلاث .. هل أنت النبى. فإذا كان الادعاء بعدم المعرفة بذلك النبى فما الفائدة من النبوءة؟! وما الفائدة من السؤال؟! وإذا كانت المعرفة بذلك النبى فلماذا الصمت؟!

ولكن السيد المسيح عيسى ابن مريم يدرك أن تلاميذه واليهود المعاندين لا يدركون حقيقة النبوءة، يعلن السيد المسيح عليه السلام (الذى لم يقرر أنه النبى الذى سأل عنه بنو إسرائيل يوحنا المعمدان) يعلن لتلاميذه أنه سيطلب من الأب فيعطيكم معزياً آخر فيمكث معكم إلى الأبد. وأنه متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل بكل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية.

ويبدو أن غالبيتهم لم يفهم وظلوا كذلك بل ورثت بعض الأجيال بعدهم عدم الفهم هذا ! لقد أصبحوا نتيجة العبث بالترجمة من اللغة الأصلية إلى اللغات الأخرى أكثر غموضاً.

إن كلمة المعزى ليست البرقليطوس فى اللغة اليونانية أما كلمة آخر فهى تعنى أن هناك أشخاصًا آخرين أو عدة معزيين آخرين. ولقد أغفل الكثير من المترجمين أن كلمة برقليطوس اليونانية تعنى الممدوح أو الأكثر مدحاً أو الأكثر تحميداً: محمداً(*) بالعربية. إلا أن النبوءة التى تنبأ بها سيدنا المسيح عيسى ابن مريم قرر المترجمون أن يجعلوها غامضة وغير ذات معنى بترجمة برقليطوس آخر إلى معزياً آخر ولينتظر العالم هذا المعزى الذى نستطيع إنكاره بأن صفة العزاء ليست له!

إن نبوءة السيد المسيح عليه السلام بإرسال الله رسولاً آخر اسمه محمد صحيحة تماماً لأنه هو الذى سيرشد العالم إلى كل الحق والحقيقة فهو لا يتكلم من نفسه بل يوحى إليه فيتكلم بالحق ويخبر الناس بكل ما

(*) محمد فى كتب اليهود والنصارى: عبد الواحد داوود.

سيأتى. لهذا نستطيع قراءة النبوءات فى العهد الجديد كما يأتى: لقد أنكر سيدنا يوحنا المعمدان أنه المسيح أو إيليا أو النبى المنتظر. ولكن أقر وأخبرهم بأن المسيح بينهم وليزدادوا ثقة ذهبوا وسألوا السيد المسيح عليه السلام: هل أنت المسيح؟ وعندما أجاب بالإيجاب آمن بعضهم وأنكر أغلبهم، ثم أرسل له يوحنا المعمدان يسأل السيد المسيح هل أنت المسيح أم النبى المنتظر فأجاب المسيح بأنه المسيح عليه السلام. ووجد السيد المسيح أن هناك غموضاً والتباساً فأخبر تلاميذه أنه سوف يرحل ويطلب من الله أن يرسل رسوله (النبى الممدوح) الذى ستظل آثاره وكلماته بينهم إلى الأبد. وأن هذا الرسول سوف يرشد العالم إلى الحقيقة بأن الله واحد لا شريك له وأنه يوحى إليه فيتكلم ويقول الحق ويخبرهم بأمور الدنيا والآخرة.

يقول البروفيسور عبد الواحد داوود[*]: وحتى نفهم معنى المعزى هنا (فى نبوءة السيد المسيح عليه السلام) لا يوجد أمامنا سوى أن تنقل هذه العبارة من اللغة اليونانية حيث كتبت كالآتى: (وسوف أطلب من الأب، وسوف يعطيكم برقليطا آخر يبقى معكم إلى الآبد) (يوحنا ١٤/١٦) وكلمة برقليط باليونانية لا تعنى معزيا ولا وسيطاً فالمسيح لم يستخدم كلمة باركالون (Perakalon). كما أن فكرة المعزى أو الوسيط ليست مقبولة أصلاً من السيد المسيح عليه السلام فقد نصح اتباعه أن يدخلوا إلى بيوتهم ويغلقوا الأبواب ويصلوا إلى الله سراً وعند ذلك فقط يستمع أباهم الذى فى السماء لصلواتهم ويستجيب لدعائهم.

(*) محمد فى كتب اليهود والنصارى: عبد الواحد داود.

واستطرد قائلاً: إن كلمة برقليطوس تعنى من الناحية اللغوية (الأمجد والأشهر والمستحق للمديح) وهو ما يعنى تماماً الاسم أحمد باللغة العربية أى الأكثر ثناءً وتحميداً.

ولا نستطيع أن نتعامل مع كلمة برقليطوس على أنها تعنى الروح القدس وإلا فإن كلمة (آخر) التى بعدها تعنى أن هناك العديد من الأرواح القدس مما يزيد الأمور تناقضًا أكثر مما هى عليه باعتبار أن الروح القدس قد انبعثت من الأب والابن؟! إن محاولة التغرير من خلال التلاعب أو عدم القدرة الجيدة على الترجمة من اللغة الأصلية يجعلها غير ذات معنى. وإذا كان المسلمون يحترمون ويجلون السيد المسيح عليه السلام ويؤمنون بما أُنزل عليه من الله فإننا بصدد أن نتحاشى هذا الموقف باقتفاء أثر كلمات السيد المسيح حتى تكون نبوءته مصدر إلهام ورؤية للمؤمنين حقاً بما قال وبما فعل. وحاشا لله أن نكون من هؤلاء الذين يدعون أنهم يؤمنون بالرسل ثم يبطلون أقوالهم وتعاليمهم ونبوءاتهم إما بالتحريف أو بالجهل بالترجمة والمعانى.

وبذلك نقف أمام وجهة من اثنين لا ثالث لهما الأول: أن هذه النبوءة قد تحققت وأن هذا البرقليطوس أو البرقليط الآخر قد جاء. والثانى: أنها لم تتحقق حتى الآن وعلى من يعتنق ذلك أن يقيم الدليل. أما الادعاء بأن كلمة برقليط أو برقليطوس تعنى روح الحق أو روح القدس فهى لا تبقى ولا تذر وحاشا لله أن يكون كذلك فهل هناك عدة أرواح حق؟ وهل هناك روح حق آخر؟!

إن النبوءة تحمل إلينا بشرى بأن السيد المسيح عليه السلام عندما يذهب إلى الله سيرسل الله الأكثر حمداً آخر (برقليطوس) (برقليط) (رسول آخر). إن السيد المسيح عليه السلام يتحدث هنا عن نفسه كرسول. عند ذهابه إلى الله سيؤدى ذلك إلى أن يبعث الله للبشرية وتلاميذه رسولاً آخر (النبى الممدوح) تبقى كلمات الله المنزلة عليه معهم إلى الأبد وتبقى آثاره وسيرته منارة لهم أيضًا إلى أن تقوم الساعة ويرشدهم ويهديهم إلى الحق والحقيقة التى لا تستطيع العقول إدراكها بدون رسول من الله يوضحها لهم، لقد تحقق هذا حرفيا فى سيدنا محمد رسول الله وفى الكتاب الذى أنزل إليه (القرآن الكريم) الذى مازال موجوداً وسيظل موجوداً إلى الأبد بين أيدينا نحن المسلمين لا يمسه التبديل ولا التحريف.

إلا أن الروح القدس تأخذ اتجاهاً آخر فى المعتقدات المسيحية، حيث يُعتبر كل من تعمد فى الكنيسة ونال البركة أن روح القدس قد حلت عليه وأنه قد أصبح مقدساً. ولا نريد أن ننكر على البشر اعتبار أنفسهم مقدسين أو من ذى الأرواح المقدسة أو غير ذلك فكل وشأنه أما أن يعتبر ذلك من قبيل الاستعلاء على باقى البشر فذلك ما نريد أن نتجنبه ونتحاشاه. وحتى لا نصطدم بتلك الرؤية المسيحية الخاصة والتى تقف أمامها حواجز وموانع كثيرة لقبولها على أرض الواقع فإن غير المسيحيين لا يستطيعون قبول الزعيم النازى هتلر أو الرئيس الأمريكى هارى ترومان اللذين ارتكبا مذابح بشرية فى الحرب العالمية الثانية من ذوى الأرواح والأجساد المقدسة نتيجة لتعميدهما؟! إن الأمثلة السابقة على سبيل المثال لا الحصر وإذا أردنا الحصر فإن المجلدات لن تتسع لأسماء هؤلاء المنتسبين إلى

المسيحية والمدعين التعميد والتقديس بالأهوال والمذابح التى ارتكبوها تحت مسمى الحرب المقدسة والجسد المقدس و......!

إن الاختلاف الرئيسى بين المسلمين والمسيحيين فى فهمهم لطبيعة السيد المسيح يجعل الرفض متبادلاً.. المسلمون يؤمنون بأن السيد المسيح عليه السلام هو رسول من أولى العزم ذو مكانة عالية لديهم ويؤمنون أيضًا أن الله الخالق تبارك وتعالى واحد لا شريك له. إن قوله تعالى ﴿ **قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ العَابِدِينَ**﴾ (سورة الزخرف آية ٨١)، يهدى المسلمين إلى أن الله جل فى علاه لا يمكن أن يكون له ولد ثم يُخفى على عباده ذلك. لقد قال الرسل جميعاً أن الله واحد لا شريك له فكانت الآيات فى سورة الإخلاص واضحة حازمة قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ (٤)**﴾ (سورة الإخلاص الآيات [١-٤])

هذا هو مفهوم المسلمين لطبيعة السيد المسيح عليه السلام، ويشاركهم فى ذلك أوائل النصارى (المسيحيين) الذين اتبعوا الفهم الأريوسى قبل وبعد مجمع نيقه سنة ٣٢٥م. إلا أن المعارضة من أصحاب المذاهب الأخرى المنادية بألوهية السيد المسيح وأنه الابن (الأقنوم الثانى) استطاعت أن تتحالف مع العقيدة الرومانية والفكر الهلسنتى لتقمع هؤلاء المتبعين للمذهب الأريوسى. لم يكن القرار والمرسوم الإمبراطورى لقسطنطين الأكبر بعد مقررات مجمع نيقه ٣٢٥م سوى شرارة البدأ للتنكيل بهؤلاء الأريسيين وجعلهم مضطهدين فى ربوع المعمورة المعروفة آنذاك،

لقد اعتبر المؤرخون هذا العصر من التنكيل بالمؤمنين بالمذهب الأريوسى عصر الشهداء.

وعندما جاءت رسالة الإسلام المنزلة على رسول الله محمد عليه السلام أعطت كامل الحرية فى الاختيار، مُذكرةً بأن المسئولية تقع على من اختار فى الآخرة لقوله تعالى ﴿ **فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ**﴾. (سورة الكهف الآية ٣٩). وكان للسلطان والتشريع الذين أعطيا لرسول الله محمد عليه السلام الوسيلة الصحيحة للوصول إلى الغاية النبيلة، أيها الإنسان لقد خلقك الله تبارك وتعالى لتعبده وحده ولا تشرك به، أنت حر فى الاختيار أن تعبد الله وحده أو غير ذلك. لن يكون هناك سلطان على عقيدتك سوى نفسك وستكون حراً تماماً فى ذلك. ولكن الثواب والعقاب على ذلك سيكون فى الآخرة، إن وجدت خيراً نتيجة إيمانك فلتحمد الله وإن وجدت غير ذلك نتيجة لاختيارك الكفر فلا تلومن إلا نفسك. لقد سمح الله بحرية الاختيار للبشر، وأعطى المؤمنين برسالة التوحيد السلطة والقوة حتى لا يكون للناس على الله حجة أنهم كانوا مستضعفين فى الأرض. هذا هو الفهم الإسلامي لقضية الاختيار وهو يناقض تماماً القهر والاضطهاد الذى نزل على رؤوس من خالفوا اختيار أباطرة الرومان بدءًا من نيرون ٤٠م وانتهاء بهرقل عظيم الروم ٦٢٠م. بل إنه يناقض أيضا كل محاكم التفتيش والاضطهاد للمخالفين لآراء البابا فى روما أو كهنته فى أى مكان خاضع لسلطانه ولنا فى جاليليو المثل والعبرة!

ولسنا بصدد مهاجمة آراء ومعتقدات الآخرين، بل نحن بصدد توضيح مفهوم الرسالة الإسلامية والتى سمح الله للبشر بالاختلاف فى

فهمها والإيمان بها، ولسنا أيضا بصدد من منا أكثر إيماناً من الآخر فالقضية الإيمانية عند المسلمين هى علاقة خاصة بين العبد وربه ليس لمخلوق أن يتدخل فيها قهراً أو إجباراً ولكن من يعرف الحقيقة عليه فقط إعلانها وتوضيحها ثم ليعتنق كل فرد ما يشاء. ولكن إذا قام أحدهم بالتغرير بالبشر تحت دعاوى الإيمان بفهم معين فلنا الحق أن نتصدى له بالحجة والبرهان- بالأسانيد والأدلة- بالحقائق والوقائع، إن هذا المفهوم الإسلامى للدفاع عن الإيمان وحرية الاعتقاد.. للدفاع عن الحقيقة وما يؤمنون به ليس سوى الحق الأول من حقوق الإنسان التى عرفها وأقرها الإسلام منذ أكثر من أربعة عشر قرناً ولم يصل إلى جزء ضئيل منها بعض البشر بعقولهم سوى منذ أقل من قرنين من الزمان!

٤. رؤيا دانيال ويوحنا اللاهوتى

فى هذا الفصل ننقل حرفيا ما جاء فى كتاب جورج بوش ١٨٣٠ (محمد مؤسس إمبراطورية الإسلام والسرسانيين):

يقول جورج بوش: على أية حال فإننا لا نشك فى أن كتبنا المقدسة قد تنبأت بهذا الدعى الكبير (يقصد سيدنا محمدًا صلى الله عليه وسلم)(*) ودينه (يقصد رسالة الإسلام)(*) لكن بمعنى آخر يختلف عما ذكره محمد وأتباعه، فلم تكن كتبنا المقدسة لتغفل التنبؤ بهذا الدين الذى أتى به محمد وهذه الإمبراطورية التى شادها.. بوصفهما سوط عذاب نزل على الكنيسة والعالم المتحضر، لا يمكن تناول ظهور الإسلام وتقدمه وانتشاره بمعزل عن النبوءات التى تنبأت به، لذا قمنا على تخصيص جزء من ملاحق هذا الكتاب لتناول أبرز هذه النبوءات وأكثرها مدعاة للدهشة، فليسمح لنا القارئ بإلقاء نظرة إليها (انتهى جورج بوش ص ١٧٨-١٧٩ النص الإنجليزى ص ٤١٦ الترجمة العربية) ثم أورد الكاتب نبوءات وردت فى سفر دانيال وتفسيرها من خلال فكره ورؤيته فقال: التيس العفى (أى القوى) هو ملك اليونان والقرن العظيم الذى بين يديه هو الملك الأول وإذا انكسر قام أربعة عوضًا عنه، تقوم أربعة ممالك من الأمة ولكن ليس فى قوته وفى آخر مملكتهم عند تمام المعاصى يقوم ملك جافى الوجه وفاهم الحيل (قادر على فهم التعاليم)، وتعظم قوته لكن ليس بقوته. يهلك عجباً، وينجح ويفعل ويبيد العظماء وشعب القديسين، وبحذاقته ينجح أيضًا المكر فى يده ويتعظم بقلبه وفى الاطمئنان يُهلك كثيرين ويقوم على رئيس الرؤساء وبلا يد ينكسر، فرؤيا المساء والصباح التى قيلت هى حق أما أنت

(*) داخل الأقواس: إيضاح من المؤلف.

فاكتم الرؤية لأنها إلى أيام كثيرة. (انتهى جورج بوش ص ١٨١-١٨٢ إنجليزى ص ٤٤١ ترجمة عربية).

وفسر المؤلف جورج بوش القرن الصغير الذى انبثق من واحد من القرون الأربعة هو محمد والدين المحمدى (المقصود الإسلامى) لأن البطالمة كانوا يحكمون شبه الجزيرة العربية التى خرج منها هذا الدين.

وعلى وفق ما ورد فى رؤيا دانيال امتد هذا القرن امتدادا كبيراً نحو الجنوب والشرق ونحو أرض المسرة كذلك فعل الدين المحمدى (انتهى المؤلف جورج بوش ص ١٨٣-١٨٧ إنجليزى ترجمة ص ٤٤٢-٤٤٩).

وبعد استفاضته فى التفصيل والتأليف والتأويل انتقل بنا إلى سفر الرؤيا (٩/١-١٩) الذى يقول: (ثم بوق الملاك الخامس، فرأيت كوكبا قد سقط من السماء إلى الأرض وأعطى مفتاح بئر الهاوية، ففتح بئر الهاوية فصعد دخان من البئر كدخان أتون عظيم فأظلمت الشمس والأرض من دخان البئر، ومن الدخان خرج جراد على الأرض فأعطى سلطانًا كما لعقارب الأرض سلطان، وقيل له ألا يضر عشب الأرض ولا شيئا أخضر ولا شجرة ما، إلا الناس فقط الذين ليس لهم ختم الله على جباههم، وأعطى إلا أن يقتلهم بل أن يتعذبوا خمسة أشهر وعذابه كعذاب عقرب إذا لدغ إنسان، وفى تلك الأيام سيطلب الناس الموت ولا يجدونه ويرغبون أن يموتوا فيهرب الموت منهم، وشكل الجراد شبه خيل مهيأ للحرب وعلى رؤوسها أكاليل شبه الذهب ووجوه كوجه الناس وكان لها شعر كشعر النساء وكانت أسنانها كأسنان الأسود، وكان لها دروع كدروع من حديد وصوت أجنحتها كصوت مركبات خيل كثير تجرى إلى قتال، ولها أذناب

شبه العقارب وكانت فى أذنابها شبه حيات أن تؤذى الناس خمسة أشهر، ولها ملاك الهاوية واسمه باللغة العبرية أبدون وله باليونانية اسم ابولين الويل الواحد معنى، هو ذا يأتى ويلانا أيضًا بعد هذا، ثم بوق الملاك السادس فسمعت صوتاً واحداً من أربعة قرون مذبح الذهب الذى أمام الله، قائل للملاك السادس الذى معه البوق فك الأربعة الملائكة المقيدين عند النهر العظيم الفرات، فانفك الأربعة الملائكة المعدون للساعة واليوم والسنة لكى يقتلوا ثلث الناس، وعد جيوش الفرسان مئتا ألف ألف (٢٠٠٠٠٠٠٠٠) وأنا سمعت عددهم.

وهكذا رأيت الخيل فى الرؤيا والجالسين عليها لهم دروع نارية وأسهما نجونية وكبريتية،ورؤوس الخيل كرؤوس الأسود، ومن أفواهها يخرج نار ودخان وكبريت، ومن هذه الثلاثة قتل ثلث الناس من النار والدخان والكبريت الخارجة من أفواهها، فإن سلطانها فى أفواهها وفى أذنابها شبعة الحيات ولها رؤوس وبها تضر). ولقد لاحظ السيد فيبر(*) أنه فى نبوءة دانيال لا يجرى الحديث إلا عن الإسلام (الدين المحمدى) الذى يعد مؤيدوه الرئيسيون هم العرب (سرسنيون) والترك ولم تميز النبوءة بينهما وفى رؤيا يوحنا نجد تلاشيا لهذا النقص فهو يحدد لنا صورة دقيقة للجراد (السرسرى) أو العرب بزعامة رئيسهم المبيد وفرسان الفرات التابعة للسلاطين الأتراك الأربعة.

لقد أول وفسر المؤلف جورج بوش رؤيا دانيال وسفر الرؤيا ٩/١- ١٩ طبقا لنتيجة مسبقة فى رأسه وأفكاره وعداء شديد تجاه المسلمين نتيجة سقوط القسطنطينية عاصمة الدولة الرومانية الشرقية تحت مدافع (سلطان

(*) محمد مؤسس إمبراطورية الإسلام والسرسانيين: جورج بوش ١٨٣٠-

محمد الفاتح) لذا وجب أن يكون المسلمون هم الجراد والأتراك هم العقارب ورئيسهم هو محمد زعيم هذا الجراد ثم تغاضى عن باقى النبوءة وما تحمله من علامات وإشارات تجعل النبوءة إما تحققت فى آخرين غير محمد وأتباعه أو لم تتحقق حتى الآن. أما الوجه الثالث بأنها غير ذات معنى فإنه أمر غير وارد لأننا كمسلمين نؤمن بكافة كتب الله ورسوله بدون أن نقرأها وبدون أن نسمى بأسماء أتباعهم فالجميع من الذين يعبدون الله الواحد الأحد أسلموا وجههم لله واتبعوا ما أنزل إليهم فهم مسلمون إن شاء الله.

نعود إلى رؤيا دانيال والقرن الصغير الذى نطق بالكفر بعد أن ظهر من أحد القرون الأربعة، يقول البروفيسور عبد الواحد داوود فى تفسيره لرؤيا دانيال هذه النبوءة تخص الإمبراطور قسطنطين طارحاً الحجج الآتية:

أ- قسطنطين تغلب على منافسيه الثلاثة وأصبح إمبراطوراً ويقدم كتاب جيبون Gibbon (انحطاط الإمبراطورية الرومانية وسقوطها) أفضل تاريخ عن تلك العصور، ولن يكون باستطاعة أحد اختراع أربعة متنافسين بعد الاضطهادات العشرة للكنيسة إلا قسطنطين ومنافسيه الثلاثة الذين تساقطوا أمامه كما تساقطت القرون الثلاثة أمام القرن الصغير (لم يحدث فى تاريخ البشرية اضطهاد للمسيحيين مثل ذلك الذى حدث أيام قسطنطين الأكبر)!.

ب- رمزت الرؤيا إلى الإمبراطوريات الأربعة بوحوش عاقلة لكن القرن الصغير كان له فم وعينا بشر، إنه وحش شنيع يملك المنطق والقدرة على الكلام، لقد أعلن عقيدة التثليث وترك روما للبابا وجعل

بيزنطة التى سماها القسطنطينية مركزاً للإمبراطورية وتظاهر باعتناق المسيحية ولكنه لم يتعمد إلا قبيل موته، وحتى هذا أمر مختلف عليه، لقد اتبعت الوحوش الأربعة تجاه المؤمنين أسلوب المجابهة الوحشية أما القرن العقلانى فقد كان شيطانًا خبيثًا لأنه حرص على تحريف الديانة من الداخل.

ج-يتفوه الإمبراطور الحادى عشر (القرن الصغير) بكلمات وصلت إلى درجة الكفر بالله وإشراك مخلوقاته معه وتسميته بأسماء وصفات (كالوالد) و(المولود) و(انبثاق الشخص الثانى والثالث فى الثالوث) و (الوحدانية ضمن التثليث) (والتجسد) كل ذلك من العقائد التى يعتبر العهد القديم دليلا حيا على بطلانها وهى مفاهيم يمقتها المسلمون واليهود معاً ومنذ نزول الوحى على سيدنا إبراهيم عليه السلام فى أوركلدان وحتى إعلان عقيدة مجمع نيقة عام ٣٢٥م وتنفيذ قراراتها بمرسوم إمبراطورى من قسطنطين (القرن الصغير) (الإمبراطور الحادى عشر) لم يسبق تحد لوحدانية الله على مستوى الدولة وبهذا الشكل الفاضح وسط ارتياع واحتجاج ثلاثة أرباع المشتركين فى مجمع نيقة.

د- لم يكتف القرن الصغير بالافتراء والكفر بل شن حربا ضد المؤمنين بوحدانية الله وأن السيد المسيح بشراً رسولاً (سفر دانيال ٧/٢٢). وعندما دُعى أكثر من ألف من رجال الكهنوت إلى نيقة (أزنيق حاليا) وافق (٣١٨) منهم فقط على قرارات المجلس وحتى هؤلاء الذين وافقوا كانوا يشكلون ثلاثة أحزاب متعارضة فى تعابيرها الغامضة التى لا تليق بأنبياء إسرائيل وتليق فقط (بالقرن المتكلم). إن النصارى الذين عانوا الاضطهاد والذبح تحت حكم الأباطرة الرومان الوثنيين لأنهم

آمنوا بالله الواحد وبعبده عيسى عليه السلام لم يكونوا أسعد حظاً تحت حكم قسطنطين (مدعى المسيحية) فقد حكم عليهم بموجب مرسومه الإمبراطورى بعذاب أشد لأنهم رفضوا عبادة المسيح عبد الله ورفضوا اعتباره مساويا ومتحداً فى الجوهر مع ربه وخالقه، أما كبار رجال الدين وكهنة المذهب الأريوسى (الموحدون) فقد أبعدوا عن مراكزهم ونُفوا وصُودرت أموالهم وأعطيت كنائسهم للأساقفة والقساوسة الثالوثيين واستمر هذا الاضطهاد ضد الموحدين ثلاثة قرون ونصف حتى جاء إليهم الفتح الإسلامى عن طريق إخوانهم المسلمين الموحدين ليخلصوهم من نير الظلم والعذاب(*). وهذه وقائع التاريخ تتلازم وتتطابق مع ما جاء بالرؤيا للنبى دانيال ولم يحدثنا التاريخ عن اضطهاد المسلمين للمسيحيين على اختلاف مللهم ونحلهم بل إن التاريخ يذكر دخول المسيحيين الموحدين فى الإسلام أفواجاً فكل الذين فتحوا مصر من العرب المسلمين كانوا ثمانية آلاف فى حين أن المجتمع المصرى يدين أغلبه بالمسيحية وأقلية من الوثنيين، والمسلمون الآن فى مصر يمثلون ٩٤% من الشعب ويمثل أصحاب الديانة المسيحية ٦%.

ويتهم (القرن المتكلم) بأنه غير الشريعة وغير الأوقات أى أيام الأعياد والعطل ويتضح ذلك كما يأتى:

١- تغيير الشريعة:

لقد خرق مرسوم قسطنطين بصورة سافرة الوصية الأولى من شريعة موسى حول وحدانية الله بصنع التماثيل، بل يجعل المخلوق إلها

(*) تعليق من المؤلف.

وعبادته، وتسمية الخبز والنبيذ فى القربان المقدس على أنه (جسد الله ودمه).

٢- تغيير الأوقات:

عيد الفصح اليهودى الذى يضحى فيه اليهود بحمل صغير إلى عيد الفصح المسيحى الذى اعتبر أن الحمل هو (حمل الرب) الذى تمت التضحية به على الصليب!

إلغاء عطلة السبت وإحلال يوم الأحد مكانها مما يعتبر خرقاً صريحا للوصية الرابعة من الوصايا العشر. صحيح أن الإسلام ألغى السبت ولكن السبب أن اليهود أساوءا استعماله بأن الله استراح فى اليوم السابع كأن الله يتعب كما يتعب البشر! انتهى(*)

(**)إلا أن الكنيسة بعد مجمع نيقة اعتنقت الفكر الرومانى بدلاً من أن تعتنق الإمبراطورية الرومانية تعاليم السيد المسيح عليه السلام ! نحن لم نختلق تاريخ ووقائع ولكن السيد جورج بوش هو الذى فصل واخترع واختلق ليصل إلى أن القرن الصغير هو محمد صلى الله عليه وسلم، وقد فشل فى أن يسبغ باقى النبوءة على التاريخ ففضل الانسياق وراء تعصب أفكاره وكراهيته الشديدة للحق. أليست هذه النبوءة عن نبى الإسلام قد تحققت فيه؟ ماذا نفعل لك ولمنطقك وعلمك الضئيل بترك العديد من النبوءات لأنها تخبره عن الحق وذهب إلى نبوءة هو يعلم أنها تخص من اضطهد المسيحيين.. إنها تخص قسطنطين الأكبر القرن الصغير

(*) محمد فى كتب اليهود والنصارى: عبد الواحد داوود ص ٥٧-٦٥.

(**) المسيحية والإسلام والاستشراق: محمد فاروق الزينى.

والإمبراطور الشرير الذى أذاق النصارى الأوائل العذاب والهوان لأنهم اعتنقوا الحق ورفضوا أن يعتنقوا الباطل الذى يريده؟!.

لقد قرر جورج بوش أن يعتبر القرون التى خرجت من الوحش الرابع فجأة أنهم العرب ونسي أن النبوءة تتحدث عن مملكة الرومان وأباطرتها وحتى يتلاءم ما يذكره من مفهوم فاسد مضاد للواقع قرر أن القرن الصغير هو محمد نبى العرب لأنه قال بمفهوم آخر غير الذى يعتقده بوش عن المسيح عليه السلام، ولإضفاء أدلة (زائفة) على المفهوم والتفسير الذى خرج به قرر فجأة أن البطالمة أو الرومان أو كليهما كانا يحكمان شبه الجزيرة العربية (فاران) ثم وجد أن السياق مازال مبتوراً فأتى بنبوءة أخرى من سفر الرؤيا تتحدث عن أهوال يوم القيامة (الدينونة) وما يسبقها من أحداث وما يكون فيها حال الشمس والأرض وكم الموت والخراب والمعاناة البشرية ليقول لنا: إن الكوكب الذى هبط من السماء هو محمد نبى العرب وأن الجراد هم العرب وأن العقارب هم الأتراك!

ولم يفسر لنا جورج بوش أين المئتي ألف ألف (٢٠٠٠٠٠٠٠٠) محارب؟ وأين ثلث الناس الذين قتلوا أو ماتوا فى هذه المعركة؟

وأين هم الذين نجوا وعلى وجههم ختم الله (المؤمنين)؟ وهل الذين نجوا من هذه المعركة (المؤمنين) الذين أنقذهم الكوكب الهابط من السماء هم الذين يعيشون الآن بما يعنى أن كل هؤلاء الذين يعيشون على وجه الكرة الأرضية هم مؤمنون بعقيدة بوش كما يدعى ؟!

وإذا كان السيد بوش يدعى أن رؤيا دانيال تنطبق على محمد نبى الإسلام فهل له أن يفسر لنا كيف نجح فى الانتصار على قوى الشر والظلام وأعطى حرية الاختيار المسلوبة من البشرية بسبب ظلم وتعصب

الرومان والفرس حينذاك. إنما تنامت قوة المسلمين من بعده حتى وصلوا إلى فتح أكثر من نصف الأرض المعروفة وقتها، والاحتجاج بأدلة جورج بوش يعطى الانطباع بليى الحقائق وإسقاط جزء من النبوءة على جزء من الواقع لجعلها تتماشى مع ما يعتقد ويفهم. وهى أيضا قد جعلته يقول فى نبوءة سفر الرؤيا بأنها تحققت بالرغم من عدم تكامل النبوءة فى غالب أجزائها فى هذا التحقق وهو ما يعطى الانطباع بأن تفسيره فى الرؤيا للنبى دانيال وفى سفر الرؤيا غير هذا المعنى.

النبوءة فى رؤيا النبى دانيال عن القرن الصغير الذى يتفوه بعبارات الكفر والإلحاد تحققت كاملة فى قسطنطين الإمبراطور (الحادى عشر) الرومانى الذى اضطهد النصارى (المسيحيين) الموحدين وهو الذى أصدر المراسيم وغير فى الشريعة اليهودية وهو الذى أباد العظماء من شعب القديسين وهو الذى قام على رئيس الرؤساء (البابا فى روما).

أما النبوءة فى سفر الرؤيا ١٩/١-١٩ فهى لم تتحقق حتى الآن وهى تتنبأ بما سوف يحدث قبل يوم الفناء (القيامة) (الدينونة) والتى تفهم كالآتى: ثم نفخ الملاك الخامس فى البوق فرأيت رسولاً وقد هبط من السماء إلى الأرض (العودة الثانية للسيد المسيح كما يؤمن بعض المسيحيين وبعض المسلمين) وأعطى مفتاح جهنم، وفتحت جهنم فصعد دخان كثيف كأنه دخان فرن عظيم، وأظلمت الشمس والسماء من دخان جهنم ومن هذا الدخان خرج أعداد كثيرة من البشر وقيل له لا يضر إلا الذين ليس لهم ختم الله على جباههم (الكافرين بالله) وأعطى أن يقتلهم بل يعذبهم خمسة أشهر يشعرون بالعذاب كلدغة العقرب، ويطلب الناس الموت ويرغبون فيه ولكن العذاب حل عليهم وأن ثلث الناس سوف يقتل، أما التشبيهات والأوصاف للجراد والعقارب والحيات فهى شديدة الشبه بالطائرات

والدبابات والصواريخ التى لها رؤوس تضر (صواريخ تحمل رؤوسًا نووية أو دمارًا شاملاً).

إن المشكلة التى وقع فيها جورج بوش والسيد فيبر بتقريرهم فجأة وهكذا بأن الجراد هم العرب وأن الأتراك هم العقارب ونسوا أن يوصفوا الحيات ويعرفوننا متى أخرج العرب والأتراك من أفواههم النار والدخان والكبريت، ومتى كانت رؤوسها عليها أكاليل كالذهب وشعرها كشعر النساء وأسنانها كأسنان الأسود؟! ومتى أظلمت الشمس والجو بدخان كثيف؟!

يبدو أن المشكلة دائما مع هؤلاء المتعصبين تدور حول كمّ الكراهية التى تحملها قلوبهم تجاه من يخالفونهم وكمّ المشاكل النفسية التى يعانونها نتيجة الإحباط والشعور بالتدنى ليس لأنهم من كائنات غير بشرية قد تتصف بالحيوانية والغباء ولكن لأنهم فشلوا فى التغلب على نفوسهم المريضة، إنهم يشاهدون الحق ويعرفونه ولكن لا يستطيعون اتباعه لما سيفقدونه من سلطان وجاه ومال وصكوك الغفران والمنح والمنع والاعتراف! إن محمدًا صلى الله عليه وسلم وأتباعه وحتى نحن المسلمون فى هذا الوقت لا نريد للإنسانية الشر والدمار بل نريد لها كل الخير والازدهار، نريد أن نعبد الله الواحد الأحد وأن نعمل ونرتزق فى سلام وهدوء، نتمتع بحرية الاختيار وننعم بحسن الجوار لكل من يتفقون أو يختلفون معنا طالما أننا نأمن شرهم وكيدهم. وفى الفصول التى تتحدث عن رسالة الإسلام وهل ثمارها لخير البشرية أم ماذا سيكون التفصيل بإذن الله.

٥- دراسات متعددة

إن الدراسات المتعددة والأبحاث المستفيضة التى قام بها العديد من الباحثين والدارسين أدت إلى تعدد أوجه الدراسة والبحث، كثيرون وصلوا إلى الحقيقة الكاملة الناصعة وآخرون لم يستطيعوا أن يحايدوا كراهيتهم أو يعدلوا عن سوء الفهم.

ليست المشكلة فى أن تكون غير فاهم، المشكلة فى أن تفهم خطأً أو أن تنكر الحقيقة إن أعلنت ما فهمت.

يقول المستشار د محمد مجدى مرجان فى كتابه (محمد صلى الله عليه وسلم نبى الحب): إن رسول الإسلام جاء مبشرا ومؤكداً على حب البشر بعضهم لبعض - حب الإنسان لخالقه - حب الإنسان لكل أطراف تعاملاته من آباء وأمهات وأقارب وزوجة وأبناء وجيران، بل والمخالفين لعقيدتك طالما أمنت شرهم وكيدهم.

لم يستثن الرسول الكريم أيًا من أطراف التعامل الإنسانى من الحب والرأفة والرحمة أمر اتباعه بالحب والإيمان، وذكرهم بأنهم لن يدخلوا الجنة حتى يؤمنوا ولن يؤمنوا حتى يتحابوا، إن المطالع لرؤية الكاتب عن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم يدرك مدى اعتزازه بهذا الرسول الكريم الذى أشاع الحب والبهجة بين أصحابه وأتباعه ونبذ الكره والحقد والبغضاء وحرمها عليهم. لم يكن الكاتب إلا واحداً من هؤلاء الذين استوقفتهم الحقيقة فسعى وراءها وسبر أغوارها وطلب الهداية من الله تعالى فوصل إليها سالماً، أخرج ما فى جعبته كيف أن الأفكار التى كانت برأسه لم تكن إلا موروثا اشتد عليه فعالجه بالدراسة لهذا الدين السمح ووصل به إلى اعتناقه، لم يكن مستغربا على ذلك فملايين المصريين سبقوه

إليه فى أزمنة مختلفة ومجتمعات أخرى وتفكير آخر جعلهم يؤمنون بالرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبًا عندهم فى التوراة والإنجيل، وبعد أن رأوا الثمرة من رسالته تنضج حبًا وتفيض رحمة وتنشر العدل والأخوة بين بنى آدم دون تعصب أحمق لفكرة معينة أو أوهام خاطئة أو نوايا خبيثة.

ولم يكن المستشار محمد مجدى مرجان وحده في هذا المعترك وإنما سبقته إليه كارين ارمسترنج البريطانية والتى قضت شقاً من حياتها راهبة ومجال بحثها فى تاريخ الأديان وبالرغم من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسالته لن يضارا أو ينتفعا بصداقة أحد أو بعداوته، إلا أن الأمر لا يخلو من فكر وتحليل موضوعى فهى تختم رسالتها بقولها: إن محمدًا لم يمت فهو يعيش فى وجدان كل مسلم وفى أسلوب تفكيره وممارسته الحياتية اليومية. لقد تعدى محمد صلى الله عليه وسلم الشخصية التاريخية وأصبح نموذجاً يوميا متجدداً لكل فرد مسلم إنه يعيش معنا فى حاضرنا ومستقبلنا كما أنه كان يعيش فى الماضى بعين أصحابه واقعاً حاضراً ومستقبلاً مشرقاً. وإذا كان الإسلام دين سلام ووفاق وهو العهد الأخير للبشرية فإنه لن يختفى أو يذوى أبداً وأن بقائه فى عنفوانه وقوته هو خير للبشرية لأنه يدعو ومن خلال الممارسات التطبيقية للرسول محمد صلى الله عليه وسلم إلى إرساء قواعد الحب والعدل والسلام.

وذهب وول ديورانت المفكر والفيلسوف الأمريكي فى كتابه (دروس التاريخ) إلى أن الشخصية والتاريخ لهما دور بارز وليست الشخصية التى غيرت وأحدثت بالأفكار والقرارات قوة فاعلة فى التاريخ فحسب وإنما أضافت إلى الإنسانية وتاريخها. فإذا كان نبي مثل محمد صلى الله عليه وسلم حكيما فى وسائل إلهام الناس، رفعت كلماته شعباً

فقيراً محرومًا إلى طموحات لم تدر فى ذهن أحد وقوة مدهشة، فإنه من الضرورى أن نعتمد على نظرية أو طرح يجعل من النظام الذى تدور من خلاله الأحداث والتطورات والتى بالطبع تؤثر إيجاباً أو سلباً فى حركة الإنسانية عبر العصور، ليس نظاماً يعتمد على العشوائية حتى وإن سمح بها لبعض الأفراد إلا أنهم فى النهاية يخضعون لأسس وقواعد هذا النظام الذى يحول هذه العشوائية إلى نسق يتسق والنظام العام. وإذا كان توماس كارلايل يعتقد أن فهم الكون يستعصى على الإنسان، لأن خالقه لم يهيئه إلا للتواضع فمع ذلك الطرح الذى يعتبر جزئيًا صوابًا فى شقه الثانى وهو أن الخالق هيأ الإنسان للتواضع ولكنه جعل له قدرات وطاقات وإبداعات لفهم الكون والحركة المحيطة به. لم يكن استطراد توماس كارلايل بأن المسيح لو عاد اليوم لما صلبه الناس، بل دعوه إلى العشاء وسمعوا أخباره وسخروا منها (حاشا لله أن يفعل ذلك المؤمنون المسلمون فهم يجلون السيد المسيح عليه السلام) كان طرح كارلايل نابعا من سوء الفهم لرسالة المسيح وعدم قدرته على توخى المنطق السليم لفهم الفرد صاحب المبادرة (الرجل العظيم) أو (العبقرى) بل اعتمد على وضع المعجزات التى أتى بها إلى السيد المسيح بدلاً من أفكاره وتعاليمه!

وكعادة الألمان فى تأصيل الفكرة والغوص بعمق فى سبر أغوارها كان مراد ويل فريد هوفمان فى كتابة يوميات ألمانى مسلم مؤصلاً لفكر الإنسان عندما ينضج فى تطوره إلى مفهوم الله الواحد الأحد وأن ما كان يشوب نجاح اليهود فى الوصول إلى عقيدة التوحيد هو استمرار النظر إلى الله (يهوه) كإله قبلى وقد صحح السيد المسيح هذا المفهوم الخاطئ بيد أن رسالة المسيح قد تم القفز على طرحها بوحدانية الله عندما فسر بعض أتباعها علاقة المسيح بالله تفسيرا حرفيا فى أماكن، وفى أخرى يحلو لهم

تفسيرها معنويًا (باطنيًا) حينما تكون هذه العلاقة فى خدمة مفهومهم. وقد وصل مراد هوفمان إلى نتيجة منطقية تبدو لـــه بأن كان لابد من مجيء نبى آخر ليبشر بوجود الله العزيز الواحد الأحد للبشر أجمعين، هذا هو الإنجاز النهائى للإسلام كما يراه مراد هوفمان وهو يمثل بذلك إسهاماً هائلا فى التطور الروحى للبشرية وهو ما جعل محمداً خاتم الأنبياء أجمعين.

وقد ذهب مايكل هارت فى كتابه (العظماء مائة) إلى الدراسة الاجتماعية التاريخية بعيداً عن المقدس والدين معتمدًا على التأثير الاجتماعى والاقتصادى والسياسى والتاريخى للفرد الفذ الذى أحدث هذا التغيير والحركة، لم يكن مايكل هارت الأمريكى الجنسية عالم الفضاء والرياضيات سوى باحث عن حقيقة الفرد الفذ أو العبقرى الذى تحدث عنه ديورانت وهو بذلك لم يلق بالاً لما يعتقد أولا يعتقد فى أمور الدين والله والمعجزات. إنما اعتمد على المقاييس التى تجعل هذه الشخصية من العظماء أم لا، وعلى النتائج التى وصل إليها هذا العظيم سلبا أو إيجابا وعلى تأثيرها التاريخى البشرى فلا تستطيع أن تحكم على الشجرة إلا إذا أثمرت ثماراً ناضجة صالحة للاستخدام مفيدة عند التناول سهلة التعامل واضحة الرؤيا.

عند هذا الطرح لم يكن فى وسع مايكل هارت إلا أن يضع سيدنا محمدًا صلى الله عليه وسلم على رأس عظماء التاريخ الذين غيروا وصححوا وأنتجوا ومازالت الإنسانية تنهل من أفكاره وتتعلم من منهجه ما يقربها من الخير ويجنبها السوء والضرر.

وإذا كان الطرح المقدم من السيد جورج بوش فى كتابه محمد مؤسس إمبراطورية الإسلام والسرسانيين قد تأثر بشدة بموقفه المبدئى من المسلمين وموقعه الفعلى من الفكر الإنجليكانى وفهمه الخاص للنبوءة والحدث والواقع، فإنه قد ترجم الأحداث ليس بمعانيها وإنما بما يعتقد ويخدم قضيته فى فهم المعجزة، إلا أنه وصل فى بعض الأحيان إلى نتيجة تتفق وحقائق التاريخ وأن محمدًا صلى الله عليه وسلم لم يأمر أتباعه إلا بكل خير وصلاح، وذلك ردٌ فعل إيمانه بأن الله أرسل محمدًا صلى الله عليه وسلم إلى البشر وأن النبوءات بقدوم محمد صلى الله عليه وسلم بالعهدين القديم والجديد قد تحققت لأنها إرادة الله فى معاقبة المارقين والهراطقة من المسيحيين الذين اعتنقوا فكرة وحدانية الله ولم يعتنقوا فكرة التجسد أو الإحلال والخلاص وغير ذلك من المفاهيم الفلسفية واللاهوتية التى يعتنقها السيد جورج بوش.

إن المعجزة قد تفسر فى ضوء الاعتقاد والمفاهيم فهى قد تبدو لمن يؤمن بعقيدة ما بأنها نعمة وإشارة من الرب وتبدو لآخر يؤمن بعكس هذه العقيدة بأنها نقمة وعقاب من الرب ويؤمن ثالث بأنها ليست سوى حدث خارج عن المألوف لا يعنى سوى نفسه (الحدث) وذلك لأنه لا يؤمن سوى بأن الإنسان إله نفسه ويؤمن رابع بأنه لا توجد معجزة أو ما يشبهها ويستطيع أن يضعها موضع الأساطير والخرافات. لقد وضع السيد جورج بوش فى كتابه (محمد مؤسس إمبراطورية الإسلام والسرسانيين) النتيجة بناء على فهمه للمعجزة والحدث فهو يؤمن بأن مفاهيمه لعقيدته هى الصحيحة وأن ما عكس ذلك هو الباطل والخطأ، وعليه فلا بد من إيجاد الدلائل والأسانيد حتى وإن كانت مبتورة ولا تتفق مع ما قبلها فضلاً عن عدم اتفاقها مع ما بعدها، ثم إنه رفض النتائج بالرغم من إيجابيتها معللا

مبرراً أن الحدث لذاته ليس لأن نتائجه صحيحة أو خاطئة ولكن لأن النتائج اصطدمت بما يعتقد ويفهم وكأن فهمه هو المطلق!.

فالسيد جورج بوش قد أقر ضمنا بأن المعجزة لا تأتى إلا لمن يستحقها وأن التأثير الهائل لمحمد صلى الله عليه وسلم فى مجرى التاريخ وسقوط الإمبراطوريات تحت أقدامه لم يكن قد خرج بنتيجة جديدة سبق بها آخرين، والدارسون للتاريخ والأحداث قد أقروا بأن محمداً صلى الله عليه وسلم كان يمتلك من هذه القدرات ما جعلته يتصدر البشر جميعاً فى العظمة والقدرة على الدفاع عن الحق والعدل والخير.

لم تكن المعجزة فى أن محمدًا صلى الله عليه وسلم قد نهض بقبائل متفرقة وعدوانية من التشرذم إلى الحضارة والإنسانية الحقة، فهو وإن كان قد دافع هو وأصحابه الأوائل عن العقيدة المرسلة من السماء فإنهم تعاملوا مع الأحداث والوقائع بحالها، فعملوا ودعوا الله أن تنتصر لهم السماء، لقد انتصروا حينما أخذوا بالأسباب وكانت المشيئة الإلهية بذلك وانهزموا حينما لم يأخذوا بالأسباب وأيضا كانت هذه هى المشيئة الإلهية. لقد عانوا الفقر والغنى والجوع والشبع والصحة والمرض والقهر والمتعة، عاشوا بشراً بين الأفراد لم يدعى الملائكية أو الألوهية، ولم تكن عصمته من الوقوع فى الزلل إلا طبقًا للمشيئة الإلهية ثم قدرته هو على مقاومة الزلل. إن المعجزة التى تكمن فى محمداً صلى الله عليه وسلم، أنه بشر يستطيع فعل الخير مع تحقيق العدل والحق والأمان بدون أن يفتعل أو أن يزايد أو يراوغ أو يقسو.

وإذا كان المسلمون يعتبرون محمداً صلى الله عليه وسلم قدوتهم والنموذج المرسل إليهم ليقلدوه ويتبعوه فى أحواله وأقواله وأفعاله وآثاره

إلا أن البعض منهم لم ينحى فى ذلك سوى الشكل عن المضمون الذى أثر فى التاريخ والبشرية وتأثرت به الأفكار والمفاهيم والمعتقدات.

وإذا كانت المشيئة الإلهية أرادت أن تكون للحق الكلمة العليا فقد أيدت هذا الرسول الكريم (عليه صلوات الله وسلامه) بكلام الله المعجز (القرآن الكريم) الذى حفظه حتى يومنا هذا والى يوم الدين من التبديل والتحريف، وجعل فيه من الأسانيد والدلائل من معجزات لغوية وكونية وتشريعية (ليس المقام هنا لذكرها) ما يؤيد أن المعجزة مستمرة مثل سطوع الشمس يوميا ومثل تعاقب الليل والنهار ومثل حركة الأرض المستمرة، إن معجزة المعجزة فى الإسلام أنها مستمرة تؤتى ثمارها لمن يريد الاستفادة من نعمتها، تضئ الطريق لمن يشاء أن يهديه الله لطريق النور والخير، فمن أدرك ذلك فهو يستحق هذه المعجزة فهى لا تأتى إلا لمن يستحقها ويبدو أن السيد جورج بوش ليس من هؤلاء.

٦ـ رسالة الإسلام

إن أول ما قاله محمد صلى الله عليه وسلم للوثنيين من حوله قولوا: لا إله إلا الله وحده لا شريك له. لم تكن دعوة محمد إلى قومه والى الآخرين والعالمين إلا دعوة التوحيد وظل ثلاثة عشر عاماً يدعو إلى عبادة الله الواحد الأحد خالق الكون والوجود من عدم، نزلت الآيات فى القرآن الكريم تدعو إلى الوحدانية وتنزه الله جل فى علاه عن كل أصناف الشرك والكفر بذاته العليا التى لا يستطيع عقلنا القاصر أن يصل إلى أوصافها من صفات الجمال والكمال والجلال ولكن لا يستطيع إدراك ذات المولى جل فى علاه لأنه ليس كمثله شئ.

كما أن الفكرة لكى تصير واقعاً فلا بد لها من مراحل وآليات للتطبيق، ولكون الفكرة هى أصل الخلق وأصل إيجاد البشر وتحمل فى أولوياتها حرية الاختيار فقد كانت رسالة الإسلام معنية بذلك تحض عليه وتباركه. أيها الإنسان أنت حر فيما تختار، ولكن علينا أولاً أن نوضح إليك ما هى الطرق، هناك دائما طريقان أحدهما للخير والآخر لغير ذلك. تستطيع أن تختار أحدهما وأن تتحمل عبء مسئولية هذا الاختيار. ولكى لا يكون للناس على الله حجة أن يقولوا ما جاءنا من رسول فقد بعث إليهم العديد من الرسل بالكتب السماوية هدى ونور، حتى إذا بلغت الإنسانية نضجها الفكرى وأصبحت مستعدة لكى تدرس السنة النهائية بعث الله رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم آخر المرسلين (المدرسين) بآخر الكتب (القرآن الكريم) ليعلم الناس ويضئ لهم الطريق ويحررهم من نير الكهنوت والتسلط.

لم تكن مراحل الرسالة إلا كمثل فكرتها سهلة بسيطة وعميقة الدلالة، يستقبلها العالم والبسيط بنفس القدرة والمقدرة ويفهمها كل على

حسب سعته لا يوجد فيها سفسطة أو فلسفة تستدعى درجات معينة من القدرات، مرت الرسالة بالدعوة إلى الوحدانية وإثباتها وأن من يقول بغيرها هو محض افتراء، لا يمكن أن يكون الكون قد أوجد نفسه بنفسه ولا يمكن لهذه الأوثان والأصنام أن تكون هى الخالق أو المصرف لشئون الخلق ولا يمكن أن يكون للخالق شعب قومى يختصه بالنعم والنصر والوعد أو له ابن يختصه بالفداء والخلاص أو يكون منبثقًا منه آخر يعطى الأمل والطمأنينة ويملأ نفوس من يدعون ذلك. إن الله جل فى علاه الذى خلق فسوى هو الذى أمرنا وأقر لنا أنه الخالق البارئ المحى المميت ولم يكن هناك ولن يكون هناك من يدعى أو ادعى الخلق، لا يستطيع من أنكر على الله خلقه وقوته أن يعطينا الإجابة عن السؤال ومن خلق هذا الكون حتى نظرية الشك لا تستطيع أن تستقيم فالأولى بمن يعتنقها أن يشك فى نظرية الشك هل هى صحيحة أم خاطئة؟ وإن كانت الإجابة دائما: خاطئة ! أو لا أدرى فهما الإجابة التى لا تستقيم معها الحقيقة ولا تعطى الدلالة على الجواب الصحيح!

ثم انتقلت الرسالة إلى المرحلة الثانية فى الدعوة عن طريق التكاليف بعد الإيمان ليتحول الإيمان إلى عمل حقيقى ملموس يقف فيه من آمن بوحدانية الله خمس مرات فى اليوم والليلة بين يدى خالقه تعليمًا وتهذيبًا وتذكيرًا بأن إيمانه لابد له أن يقترن بالعمل. لهذا يعتقد البعض أن الصلاة التى فرضت على المسلمين ما هى إلا تجديد الإيمان عمليا حتى يظل الإنسان فى معية خالقه لا يبتعد عن تقديس الله واتباع ما يأمر به، وإذا كان من الضرورى إيجاد فكرة أو مغزى لكل فريضة، فإنه من المنطقى أن تعزيها أولاً إلى صالح من آمن بالله الواحد الأحد فإذا كانت الصلاة هكذا فإن الزكاة هى نوع من إعلاء التكافل بين البشر وإذكاء

المساواة بينهم فهى فرض وليست تطوعًا من مؤديها، وهى وسيلة لزيادة الترابط بين الوجود الإنسانى، والصيام فى شهر معين (رمضان) لم يكن إلا استجابة عملية من الإنسان لأوامر خالقه فبه وحده يستطيع أن يمتنع عن ما أحل الله. فهو بالضرورة يستطيع أن يروض نفسه على الوقوف أمام شهواته التى قد تؤدى إلى فساد الضمير الإنسانى، ثم اختلاط الأنساب عن طريق الزنا أو انتشار السرقة والقمار وشرب الكحوليات المدمرة وهى على ما يبدو نوع من زيادة المناعة ضد الشرك والرذيلة. إلا أن الفريضة الأخيرة فى الإسلام اشترط فيها الله جل فى علاه على المؤمن أن يكون قادرًا مستطيعاً مادياً وبدنيًا وهى نوع من التجريد والتجرد يذهب فيه الإنسان المؤمن ليكون بين أقل ما خلق الله من كائنات وهى الحجارة لا يلبس إلا ما يشبه الأكفان متذكراً الحقيقة الغائبة فى حياة الإنسان وهى الموت يدعو الله أن يرزقه فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة.

ولم يقتصر الإسلام على الفروض والطاعات التى تهذب النفس والسلوك وإنما أمر المؤمنين بمكارم الأخلاق من إحسان وبر بالوالدين والجار والأقارب وحسن تربية النشء والإتقان والإخلاص فى العمل والتواضع والحلم والأناة، وكظم الغيظ والرحمة بالكائنات والترفع عن الصغائر وحسن العشرة فى الزواج والبعد عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن، لقد أمر الإسلام من خلال القرآن الكريم (الكلام المعجز لله رب العالمين) أن يعدلوا ويوفوا بالعهد مع كافة البشر أصدقاء وأعداء، أن يكونوا رحماء للجميع، أصدقاءً وأعداءً. كان الرسول صلى الله عليه وسلم مثلاً حيًا على كل ذلك وهو ما لم يستطع إنكاره التابعون والمخالفون. بعض المنافقين الذين أرادوا أن يحرفوا ويبدلوا فقط هم الذين افتعلوا المواقف بغية الهدم والإفساد ! لم يتوقف الإسلام عند دعوة الناس إلى

مكارم الأخلاق فدعاهم إلى التطبيق العملى فى حياتهم ومعاملاتهم المادية فأصدر لهم الإطار العام من تحريم للربا وكيفية التعامل فى الدين والرهان المقبوضة وكيفية الإرث. وإذا كان التشريع الإسلامى فى التعاملات المادية قد أتى بهذا الإطار العام إلا أنه قد فصله فى إيجاز بليغ لا يستطيع كائن من كان أن يضاهيه قوة ومنعة وأصبح حق المرأة فى الإرث وتساويها مع الرجل فى أغلب المواقع وتزيد عليه فى البعض وتقل عنه فى مواقع أخر، لأن البشرية قد وصلت إلى درجة النضج وتستطيع أن تعلم أن المرأة مساوية تماماً للرجل وليس لأحد منهم فضل على الآخر إلا ما فضل الله به بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم، ولم يتوقف التشريع الإسلامى عند التعامل المادى فقط بل انطلق يؤسس انواة المجتمع عن طريق التشريعات البليغة للزواج والطلاق والواجبات والحقوق المترتبة على هذا التعامل الحياتى واليومى لطرفى الإنسانية الرجل والمرأة.

إلا أن الإعجاز المتمثل فى البلاغة اللغوية والرقى التشريعى والتعاملات الإنسانية الحقة وإثبات الوحدانية لله رب العالمين لم يكن هو فقط نواة القرآن الكريم، بل إن الله عز وجل وضع فيه من المعجزات الكونية ما يقف العقل مشدوها أمامها، وما ينفى معها مقدرة بشر ما حتى وإن كان عبقريًا على الإتيان بمثلها.

ولذلك تجد فى القرآن الكريم القول بأن الإعجاز والآيات سيراها البشر فى أنفسهم وفى الآفاق وكل ما حوله حتى يبين لأصحاب العقول الناضجة أنه الحق من خالق السموات بغير عمد وخالق الجبال رواسى وخالق كل شىء فى السموات والأرض، ولا يستطيع أى من البشر منذ ١٤ قرناً أن يتوقع أن الجبال لها قلب داخلى يثبت القشرة الأرضية كما يثبت الوتد الخيمة ويصفها بأن الجبال مثل الأوتاد، ولا يستطيع هذا البشر أيضًا

أن يعلم أن هناك نوعًا من النجوم تسمى الرنانة أو ذات الطرق فيصفها بالطارق النجم الثاقب، ولا يستطيع أى من البشر أن يؤكد استحالة وجود قلبين فى جوف أى إنسان. ولا يستطيع أى من البشر أن يدعى علمه بأن التطور الجنينى ثلاثة أطوار منذ أربعة عشر قرنا من الزمان، ولا يستطيع هذا البشر أيضا أن يدعى أن الجماع بين الرجل والمرأة فى فترة الحيض أذى لكليهما. هذا البشر أيضا لا يستطيع أن يعلم بأن الحديد أنزل من السماء إلى الأرض ولم يتكون فيها كالعناصر الأخرى. ولا يستطيع هذا الإنسان أن يذكر أن الأرض كروية مما يتيح لنقطة ما عليها مشرق ومغرب وللنقطة المقابلة أيضًا فيصبح مشرقين ومغربين وما فوقهما وما تحتهما فتصبح عدة مشارق ومغارب، لا يستطيع أى منا أن يتنبأ بهذا العلم ما لم يكون ملهما من خالق وواجد هذا العلم.

إن محمدًا صلى الله عليه وسلم أرسل برسالة حقيقية لخير البشر وسعادتهم فى الدنيا والآخرة، أتى لترسيخ الرحمة والرأفة وتدعيم التكافل والمساواة بين البشر وتأصيل كل مكارم الأخلاق وقبل كل هذا وبعده التأكيد بالدلائل والأسانيد على وحدانية الله جل فى علاه وأنه الخالق ولا معبود سواه.

وإذا كانت النبوءات كما تصدر آنفا تنطق بمنتهى الحزم والجزم طبقًا لفهم الإسلام لها بأن الرسول سيأتى حقاً بعد السيد المسيح عليه السلام وفى يده الشريعة الواضحة المنيرة كما ظهر من هذا الملخص السريع، فإنه من العبث أن تبحث عن رسول غيره مدعيًا أنك قد أمسكت بالحقيقة، وإذا كان المسلمون لم يقوموا بالقصف والقتل الإنسانى ويتدخلوا فى حياة الشعوب تحت دعاوى الديمقراطية ليحرروهم من نير الظلم والطغيان ليحتلوا أراضيهم ويسلبوا ثرواتهم بل سمحوا بحرية الاختيار والاعتقاد فإن

من الضرورى الإقرار بأن السارقين وقطاع الطرق الملقبين بالسرسيين ليسوا المسلمين بل هم أولئك الذى ابادوا شعوبا بأكملها واحتلوا أراضيهم وقتلوا من البشر مئات الآلاف والملايين فى كل بقعة تحت دعاوى التحرر والديمقراطية والقنابل الذكية والأفكار الغبية. لقد وضح تماما من هم أصحاب الأفك والتلفيق والتضليل وكأن الأرض قد حكمها الدجال يعبث بالأفكار والحريات تحت دعاوى مختلقة ولكنه يريد الباطل، يحول من يقاومون احتلال أراضيهم إلى منظمات إرهابية ويدعى أن الأرض التى يعيش عليها هى الأرض الموعودة كما أن الأرض التى سرقتها اللصوص من سكانها المسلمين والعرب هى الأرض الموعودة. كأن إبليس قد أصبح رئيسهم يدعوهم فيستجيبوا له ولا ينصتون لصوت الحق والخير والجمال الذى ينادى به الإسلام والذى بعث به محمدًا صلى الله عليه وسلم منذ ما يزيد على ١٤ قرنا من الزمن ليهدى البشرية إذا اتبعته إلى رشدها.

ولا نستطيع أن ننكر أن الموقف قد التبس على الجميع فالآخر الغير مسلم يحكم على رسالة الإسلام من خلال المسلمين الحاليين والذين سبقوهم فى فترات التخلف والتى ترك فيها المسلمين حقيقية وجوهر الإسلام من الإيمان الفعلى العملى التطبيقى وركنوا إلى الدجل الشعوذة وانتظار المعجزة من السماء، فكونهم مسلمين موحدين بالله قد اعتبروه كافيًا بدون عمل، لكن الذى خلق السموات والأرض والأسباب لم يكن ليسمح لهؤلاء المتخاذلين أن يكونوا هم القدوة للبشرية وأن يكونوا هم قادتها فالتخاذل والتواكل لا يستطيع إقامة العدل حتى لنفسه ولن يستطيع الدعوة إلى الحق ولو كان لــه. لن يستطيع التمتع بالجمال الذى يفتقده فى نفسه ولن يستطيع إقرار المساواة بين البشر، ولن يستطيع إعلاء حرية الاختيار وتحمل مسئوليتها وواجباتها والتمتع بحقوقها، إن حرية الاختيار تستلزم مؤمنين

أقوياء أو حتى بشر أقوياء بغض النظر عما يؤمنون به. لكل هذا لا يستحق المتخاذلون من المسلمين أن يؤيدهم الله جل فى علاه ولا يستحقوا أن يكونوا القدوة الصحيحة لقيادة العالم بالعدل والحق والمساواة والخير والجمال.

الأمر الوحيد هو أن يعود المؤمنون إلى صحيح الإيمان الفعلى العملى التطبيقى وأن ينسوا كافة الترهات التى يتخبطون فيها من كيف نلبس؟ وكيف نأكل؟ وكيف .. وكيف .. كيف عليهم أن يفعلوا ويعملوا حتى يعودوا خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون مملكة الله بحق فى الأرض.

ولكن يبقى سؤال: هل نستطيع أن نحكم على المسيحية من أفعال وأقوال بعض المسيحيين المعاصرين والسالفين أم من دراسة ما قاله السيد المسيح عليه السلام؟ إنها طامة كبرى أن تحكم على المسيحية من خلال هؤلاء المتعصبين والمتعطشين للدماء؟!

الخاتمة

كيف نميز النبى الحقيقى من النبى المزيف؟ السؤال الذى يطرحه العقل على نفسه ويبدأ فى الاستقراء والتحليل وربط الوقائع والأحداث للوصول إلى النتيجة، فى سفر أرميا ٢٨/٩: (إن النبى والذى يتنبأ عن الشالوم (الإسلام – السلام) عند حصول كلمته، عرف ذلك النبى أن الله قد أرسله حقًا). ويقول سيدنا المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام: هل ينبت من الحسك (الشوك) العنب؟ إنها الثمرة دائما هى الثمرة، تستطيع أن تحكم على العمل خيراً أم شراً، حقاً أم باطلاً من ثمرته، يقع العديد من غير المسلمين فى خطأ منهجى إنهم يحكمون على الفكرة والقول من خلال عمل بعض الذين يدعون أنهم يؤمنون بها. ليس كل المسلمين على صواب فالبعض منهم فهم الفكرة والقول خطأ أو أهمل جزءاً منها أو تناساها كلية واحتفظ بالمسمى فقط بدون المضمون.

للحكم على الفكرة وما أعقبها من قول وما تم تطبيقه من فعل عليك أن تضعها فى ميزان الخير والحق كفكرة وكقول وكعمل تطبيقى لها. نفذها بشر مثلنا فأتت بثمارها عندها يكون الحكم صحيحا بمدى جدواها.

وإذا كانت العقائد والكتب السابقة بكل المفاهيم قد أوضحت وتنبأت بقدوم النبى الأخير للبشر وأنه سيحمل معه الشريعة الواضحة المنيرة وأنه سيمتلك السلطة والقوة ليهزم مملكة الشيطان والأوثان والهرطقة وأنه ستتبعه الأمم، وأنه سيخرج من أمة العرب وأن الشريعة التى سيأتى بها ستنسخ شرعية اليهود، وأن السلطة والصولجان سيكونان بحوذته ولمن تبعه، وأنه سيقيم مملكة الله فى الأرض ليعبد البشر الإله الخالق الواحد الأحد ويعلنون ذلك بدون خوف أو قهر، وأن الحق والعدل لهما الكلمة الأخيرة. لذلك سوف يسود السلام والإسلام لمن يتبع هذا الدين حقًا وأن الرسول مكتوباً فى العهدين القديم والجديد وأنه سيأتى بالعهد الأخير للبشرية ليصحح لها المسار وينتصر للموحدين الذين ذاقوا مرارة

البطش والقهر والتنكيل تحت سطوة الأباطرة الوثنيين وهؤلاء الذين تفلسفوا وتأثروا بما كانوا يعتقدون فضلوا وأضلوا، لذلك أيضًا سيستطيع ذلك الرسول أن يجعل أعداءه تحت قدميه بقوة وإرادة ومشيئة العلى القدير لينتصر الحق ويذوى الباطل، فمن أراد الحق فهو واضح قوى تحميه قوة وبأس معتنقيه ومن أراد الباطل فهو متوفر كذلك. لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى، ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إن الله لغنى عن العالمين، إنها حرية الاختيار لقد جاء الإسلام ليعلن للبشر: أنت تختار إذًا أنت موجود. لكن أنت فقط وليس آخر أو آخرين الذى سيتحمل عبء ونتيجة هذا الاختيار، فإن أحسنت فلتحمد الله وإن أخطأت أو تم تضليلك فلا تلومن إلا نفسك، وحق الاختيار مكفول.. عليك فقط أن تبحث عن الصواب وتحميه بإرادة معتنقى الصواب فهم لا يخشون الموت فى سبيل الدفاع عن حرية الاختيار الصواب.

وإذا كانت الأحداث والوقائع والنتائج لهما قد أثبتت أن ثمرة هذه الفكرة وأقوالها من أعمال وأفعال وآثار هى ثمرة الخير والعدل والحق، فإنه بظهور الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وبعثته من الله رب العالمين بالشريعة الواضحة المنيرة (المشعة) وجهاده فى سبيل دعوة الناس إلى الحق ودفاعه واستشهاد بعض من أصحابه فى هذا الخضم.

ترسخت حرية الاختيار وتم إيقاف اضطهاد الموحدين من العقائد السابقة ودخل أصحاب الاختيار فى ما أرادوا من اختيار، بقى من أراد اختيار عكس ذلك على حاله بدون تعذيب وترويع وقتل وتشويه. لقد حل السلام على الذين أسلموا واستسلموا لوجه الله العلى القدير وانتشر العدل بين الناس حينما اتبعوا الناموس الذى أنزل إلى رسول الله، وانتشر الأمن والأمان لمن تتبع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم. لقد كسب الإنسان باتباعه هذه الرسالة معركته ضد الشيطان وضد قوى الشر وضد الذين يخالفونه العقيدة وقبل كل هذا وبعده كسب

معركته ضد نفسه واستطاع أن يحقق المعجزة المستمرة التى تخفى على الجميع، استطاع أن يحقق أن يكون الإنسان الخيّر العادل الواضح الآمن لنفسه وللجميع كما أراد خالقه منه ذلك حينما أعطاه حق الاختيار.

إننا بعد ذلك نستطيع الوصول إلى نتيجة أن محمدًا صلى الله عليه وسلم هو رسول الله الخاتم الذى يجدونه مكتوبًا عندهم فى التوراة والإنجيل ويعرفونه كما يعرفون أبنائهم، أولئك الذين يدرسونها. وأن الله عز وجل بعثه بالرسالة الواضحة الخيرة المنيرة لتهدى البشر إلى الطريق السليم والصراط المستقيم إلى الله الواحد الأحد وإلى خيرى الدنيا والآخرة. اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى أصحابه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين ..،،

تم بحمد الله

انتهى

المراجع

١- محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد فى كتب اليهود والنصارى: عبد الواحد داوود (قسيس أورميا فى إيران سابقاً) دار أبو القاسم للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، طبعة أولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.

٢- محمد صلى الله عليه وسلم نبى الحب: المستشار الدكتور/ محمد مجدى مرجان، مكتب، النافذة، ج.م.ع. طبعة ثانية، ٢٠٠٥.

٣- سيرة النبى محمد: كارين أرمسترونج، سطور، ج.م.ع. طبعة ثانية، ١٩٩٨.

٤- هيمنة القرآن المجيد على ما جاء فى العهد القديم والجديد: د. مها محمد فريد عقل، رقم الإيداع١٤١٦١٧/٢٠٠٢، دولى ١/٣٨٠/٢٣٦/٨١٩٩٧٧ ج. م. ع.

٥- الخالدون مائة: أنيس منصور، الزهراء للإعلام العربى، ج. م. ع، الطبعة السادسة.

٦- يوميات ألمانى مسلم: مراد ويلفريد هوفمان، مركز الأهرام، للترجمة والنشر، طبعة أولى، ١٩٩٣م، ١٤١٤هـ.

٧- الاناجيل دراسة مقارنة: أحمد طاهر، دار المعارف، ج.م، ع. ١٩٩١.

٨- دروس التاريخ: وول واريل ديورانت، طبعة أولى، دار سعاد الصباح، ١٩٩٣.

٩- محمد مؤسس الدين الإسلامى ومؤسسة إمبراطورية المسلمين: جورج بوش(١٧٩٦-١٨٥٩) دار المريخ للنشر، ٢٠٠٤ المملكة العربية السعودية.

١٠- الإرهاب الغربى: روجيه جارودى، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤، ج.م.ع.

١١- المسيحية والإسلام والاستشراق: محمد فاروق فارس الزين، دار الفكر، دمشق سوريا، ٢٠٠٠، الطبعة الأولى.

١٢- قضية التصوف المنقذ من الضلال: الإمام د. عبد الحليم محمود، دار المعارف القاهرة ج.م. ع ٣١٩٣/١٩٨١.

الفهرس

دار الطباعة والنشر الإسلامية

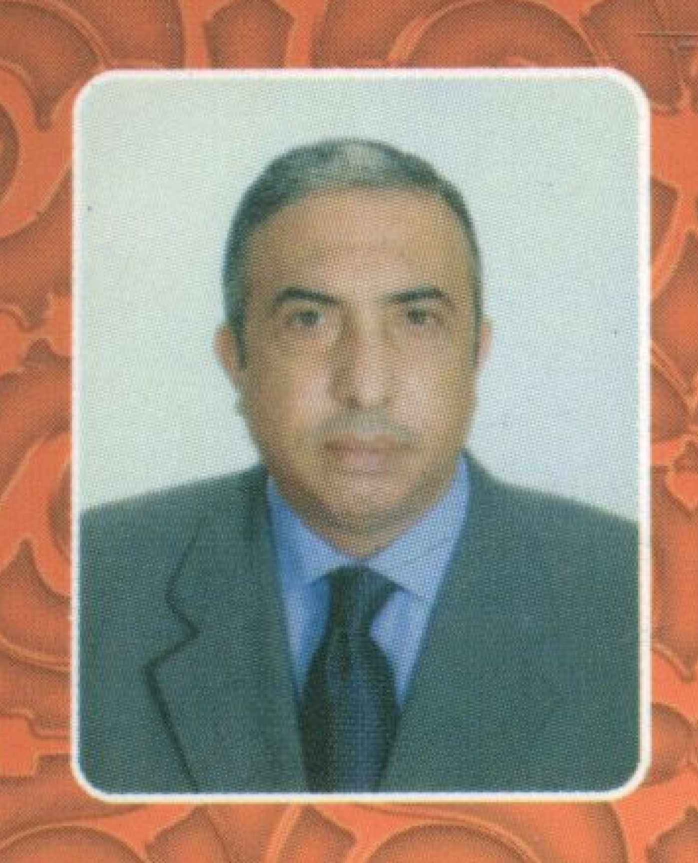
مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية/العاشر من رمضان/المنطقة الصناعية ب٢ تليفاكس : ٣٦٢٣١٣ - ٣٦٣٣١٤

Printed in Egypt by ISLAMIC PRINTING & PUBLISHING Co. Tel:. 015 / 363314 - 362313

مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانيء الأندلسي ت : ٤٠٢٨١٣٧ - تليفاكس : ٤٠١٧٠٥٣

هذا الكتاب

هو رد من العهد القديم و العهد الجديد على كتاب القسيس چورچ بوش و الذى يحمل عنوان محمد مؤسس امبراطورية الاسلام و السرسانيين (قطاع الطرق) . و الكتاب يوضح رؤية مفهوم المسلمين للنبوءات المذكورة فى كتب اليهود و النصارى و الكاتب مثله مثل باقى المسلمين لا يبتغى سوى اظهار الحقيقة لديهم و الرد على الافتراءات المتواصلة على رسول الله محمد صلى الله عليه و سلم كما ينفى الكاتب أي نوايا أو أفكار اسلامية تدعو إلى التعصب و التعدى على الآخر أو الدعوة إلى الشجار و الاختلاف . و الكتاب يحمل المفهوم الاسلامى للنبوءات الخاصة ببعثة سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم كما يوضح بصورة مختصرة رسالة الاسلام و الأدلة و الأسانيد على حقيقة جوهرها الرائع لخير البشرية و الكون .



د. حمدى عبد المعطى على باشا

حاصل على دكتوراه الجراحة و يعمل مستشارا لجراحات التجميل بالمستشفيات التعليمية، له العديد من الأبحاث الطبية و المقالات الصحفية بالجرائد القومية و المعارضة، كما تم اصدار كتيبين
الطريـ
و
جحا الع